الدكتور أحمد عزت راجع

مؤلفاته ، فلسفته ، حياته ، شخصيته

إعـــــداد

الدكتـــــور

عبد الرحمـن العيسـوى

أستاذ علم النفس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

إهداء خاص

إلى الأخوين الكريمين الأستاذين الجليلين :

أ.د / محمد عبده محجوب عميد كلية الآداب

أ.د / عثمان موافي وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث والعلاقات الثقافية .

تقديراً لعلمهما الغزير وفضلهما وعطائهما الفياض وجهودهما في سبيل نشر العلم والثقافة الرفيعة والنهوض بحركة التنمية الثقافية . وبفضلهما رأى هذا البحث النور وخرج إلى حيز الوجود معبراً عن وفائهما لأحد رموز هذه الكلية وأقطابها وهو أ . د / أحمد عزت راجح .

المؤلف

شكر وتقدير :

يتقدم الباحث بمزيد من الشكر والتقدير والامتنان لكل من ساهم بالعون والقول والفعل فى إعداد هذه الدراسة التى تجئ تكريما لرائد عظيم من رواد هذا الجيل ومن أقدر أساتذته ، وأخص بالشكر والثناء والتقدير الأستاذ الدكتور فتحى محمد أبو عيانه عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية على ما تفضل من توجيه ومعلومات أضاءت الطريق أمامى فى الحصول على كثير من المعلومات والحقائق . كما أتوجه بالشكر للسادة الأساتذة أعضاء لجنة التربية وعلم النفس بالمجلس الأعلى للثقافة ، وعلى رأسهم مقرر اللجنة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح جلال ، وحامد زهران ، وحامد عمار ، وزين العابدين درويش ، وعبد الفتاح خجاج ، وفاروق صادق ، وفؤاد أبو حطب ، وقدرى حفنى ، ومصرى حنورة ، ويحيى الرخاوى ، ونادية جمال الدين وذلك على تفضلهم بترشيحى لنيل شرف الاسهام فى التعبير عن لمحة وفاء وتكريم لأستاذى وأستاذ الجيل الدكتور أحمد عزت راجح وغيره من الرواد ، الذين تتلمذت عليهم بطريق مباشر وغير مباشر وهم :

عبد العزيز القوصى	محمد فؤاد جلال
مصطفى زيور	أسماء فهمى
سمية فهمى	عبد العزيز السيد
إسماعيل القبانى	صلاح قطب

كما أشكر الأستاذة زينب فايز والأستاذة فريال صقر على ما أبدياه من إهتمام وجهد مشكور ومحمود .

وأعبر عن خالص شكرى لكل من قدم العون والرأى والمشـــورة فـــى هـــذا البحث ، وأخص السادة الأساتذة الآتى أسماؤهم :

محمد عبد المعز نصر	ياسر البولاقى
السيد محمد بدوى	طه ندا
محمد على أبو ريان	عثمان موافى
سعد زغلول عبد الحميد	منى أحمد عزت راجح (كريمة الدكتور راجح)
محمد زكى العشماوى	عصام الدين عبد الله (زوجها)
محمد مصطفى هدارة	عمرو أحمد عزت راجح (نجله)
حمدى محمد ياسين	عبد الفتاح محمد العيسوى
محمد جلال شرف	إيفون كمال جبران
مدحت عبد الحميد	خليل ميخائيل معوض
عزت الطويل	محمد عبد الظاهر الطيب

لكل هؤلاء ، أعمق معانى الشكر على إسهامهم الإيجابي فـــى هـــذه المناسبة الإنسانية التى تتجلى فيها معانى الوفاء والعرفان بالجميل والاعتراف بفضل روادنا وأساتذتنا وعلمائنا . ولاشك أن لهذه اللفتة الكريمة من جـــانب المجلس الأعلى للثقافة كل التقدير والإعجاب ، ونرجو أن تكون سنه يســـتنها المجلس الموقر فى تكريم باقى الرواد وفاء لفضلهم وجهدهم وعطائهم .

وبمناسبة تفضل الأستاذ الكريم والعالم الجليل الدكتور محمد عبده محجـــوب عميد كلية الآداب بالموافقة على نشر هذا البحث تكريما وتخليـــدا وعرفانـــا

بالجميل لأحد أقطاب الكلية وأساتذتها وهو الدكتور أحمد عزت راجح ، كما أشكر الزميل الكريم والأخ النبيل الأستاذ الدكتور عثمان موافى وكيل كلية الآداب على شموله لهذا البحث بالرعاية أثناء طباعته ونشره وأشكر مجلس كلية الآداب الموقر على موافقته الكريمة على هذا النشر وأود أن أشير بالشكر الخاص للاستاذ الدكتور فتحى أبو عيانه والذى أصبح رئيساً لجامعة بيروت وكان عميداً للكلية وقت إعداد هذه الدراسة .

أحمد عزت راجح :

حياته ونشأته :

هو(الأستاذ الدكتور) أحمد عزت راجح الذى ولد بمدينة دمياط فى ١٩٠٨/٩/٤ ، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة دمياط الابتدائية ، ثم رحل مع أسرته إلى مدينة القاهرة ، حيث تلقى تعليمه الثانوى ، وفى عام ١٩٢٩ أى وهو لم يتجاوز الحادية وعشرين من عمره ، تخرج فى مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة تخصص طبيعة . ولما كان متفوقا وحائز على المرتبة الثانية على زملائه ، فقد أوفده الدكتور طه حسين إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه فى بعثة حكومية . ومن جامعة باريس حصل على :

دبلوم معهد علم النفس التربوى	عام ١٩٣٣
وعلى درجة ليسانس آداب	عام ١٩٣٤
وعلى دبلوم معهد علم النفس العام	عام ١٩٣٥
وعلى دبلوم الدراسات العليا للفلسفة	عام ١٩٣٦
وعلى درجة الدكتوراه فى علم النفس	عام ١٩٣٨

مؤكدا بذلك نبوغه وولعه وشغفه بالعلم وبإكتساب المعرفة والاستفادة القصوى من البعثة والإقامة فى فرنسا ، حيث حصل على العديد من المؤهلات فى فترة وجيزة نسبيا مداها ٩ سنوات ، أى فى المدة من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٨ . ولعل تعدد هذه المؤهلات وتنوعها كان وراء فكره الشمولى وثقافته المتعددة والواسعة .

ولقد شغل العديد من الوظائف الهامة ومنها مايلى :

١ – مدرس علم النفس بمعهد التربية للمعلمات ١٩٣٨

٢ – مدرس علم النفس بدار المعلمين العليا ببغداد ١٩٣٨

٣ – مفتش علم النفس بمدارس المعلمين ١٩٤٣

٤ – أستاذ علم النفس المساعد بمعهد التربية بالإسكندرية ١٩٤٦

٥ – أستاذ كرسى علم النفس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ١٩٥٤

ولقد كان تقدميا منذ نشأته ، فكان أول من أقترح أسم وزارة المعارف العمومية لتصبح وزارة التربية والتعليم ، كما يرجع إليه الفضل فى إنشاء قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية بعد أن كان علم النفس يدرس ضمن موضوعات قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية ، كما يرجع إليه الفضل فى انتشار الدراسات النفسية وتدعيمها فى كثير من المعاهد والكليات المصرية والعربية ، فسافر معارا إلى العراق فى المدة من ١٩٦٤ – ١٩٦٧ .

وكان يعمل بالمعهد العالى للتربية بالإسكندرية حتى عام ١٩٥٢ ، حيث نقل إلى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وتتدرج فى المناصب الجامعية حتى وصل إلى أستاذ كرسى علم النفس ورئيس قسم علم النفس بها . وكان له الفضل فى تأسيس معمل علم النفس .

ومن زملاءه الأوائل يوسف مراد ، وعبد العزيز القوصى ، ومصطفى زيور ، والمستشار محمد فتحى ، ومحمد عبد المعز نصر ،

ومحمد ثابت الفندى ، ومحمد على أبو ريان ، والسيد بدوى ، ونجيب بلدى ، وعلى عيسى ، وعلى سامى النشار ، وعبد الحميد صبره .

وتوفى بالإسكندرية فى ١٩٨٠/٥/٧ ؛ أى منذ تسعة عشر عاما ؛ عن عمر يناهز ٧٢ عاما . ولقد ساهم فى الجامعات العربية فعمل فى العراق وفى السودان ؛ وتولى مسئولية التدريس فى كثير من معاهد العلم المصرية ؛ منها كلية الآداب بالإسكندرية والقاهرة وعين شمس ومعاهد التمريض ومعاهد الخدمة الاجتماعية وكليات الطب الصيدلة والزراعة .

أسلوبه وشخصيته:

كان راجح شخصية جذابة مشرقة ؛ ذات حضور إنساني إبداعا وفكرا ؛ وأداء لدرجة انه يعتبر من اكثر المحاضرين جذبا لانتباه الحاضرين وأسماعهم وإعجابهم وأكثرهم قدرة على شد الحاضرين وتشويقهم واستغراقهم معه وذلك لبلاغته ، وروعة أسلوبه وأدائه الصوتى ، وتمكنه من اللغة العربية كتابة ونطقا ومن اللغة الإنجليزية والفرنسية .. لقد كان راجح واسع الاطلاع يعشق القراءة والبحث عن كل ما هو جديد فى علم النفس وفى العلوم المتصلة به ، فكان يقرأ كل ما تقع عليه يداه . لا يمله السامع وأن أطال الحديث ، يستعين بالشعر وبالفكاهة وبالأمثال الشعبية فى كتاباته ومحاضراته كان متواضعا تواضع العلماء . فلم يعرف الكبر إلى نفسه سبيلا

كان لطيف المعشر مع زملائه وتلاميذه ، عاش محبوبا من الجميع يكره التعصبات والتكتلات والشللية فكان شخصية مستقلة تتمتع بحب الجميع ، وكانت نفسه سمحة تحتضن الجميع ، فضلا عن إلتزامه الدقيق بأداء الواجب والمحافظة على مواعيد المحاضرات . وكانت مواهبه تظهر فى اللمحة الذكية وفى التهكم والسخرية ، تلك التى كانت تستبطن رفضا داخليا لما فى عالمنا من عبث أو تفاهة . كان ناقدا ولكن بشكل ساخر وتهكمي . كان يشعر بالظلم الذى وقع عليه فى فترات من حياته كغيره من العظماء الذين لاتخلو حياتهم من الظلم والإضطهاد . كان يضحك السامعين وهو صامت ورغم نبوغه هذا لم تخل حياته الشخصية من الصعاب .

فقد كان له دور هام فى نقل علم النفس إلى مصر ونشره ودفع المجتمع للإيمان بجدارة ، فضلا عن تأسيسه لمدرسة علم النفس فى الإسكندرية والتى مازالت تثرى المكتبة العربية وحقل علم النفس فى العالم العربى والتى يشرف كاتب هذه السطور بأن يكون من بين أعضائها وأن يكون ثمرة من ثمار عطاء هذا الرجل العظيم .

فراجح من أوائل العلماء الذين أسهموا فى إدخال علم النفس فى الدراسات الجامعية .وخاصة فى كليات الآداب والمعلمين والتربية والطب والخدمة الاجتماعية والتمريض .

وكانت لغته سهلة وواضحة ورصينة ، فكانت أدبا علميا رفيع المستوى ، ولم تظهر فى أعماله فى يوم من الأيام نغمة الترجمة الحرفية أو النقل عن الغير على الرغم من أن علم النفس وافد إلى مصر .

لقد نجح فى تبسيط علم النفس وتداوله وتقريبه بإستعمال السهل الممتنع والجذب والتشويق ولفت الانتباه والسخرية والتهكم وضرب الأمثال من الحياه المصرية الواقعية والفكاهة . وقد درس لكبار الشخصيات من أمثال محمد أبو ريان ، وكان دقيق النظر يشك فى صحة الأمور حتى تتحقق له .

لقد عمل راجح بقسم الفلسفة بجامعة الإسكندرية ذلك القسم الذى تتطور فى عام ١٩٤٧ ليصبح قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية . وفى عام ١٩٧٤ إنقسم هذا القسم الكبير إلى أربع أقسام مستقلة هى قسم الفلسفة وقسم الاجتماع وقسم الأنثروبولوجيا وقسم علم النفس وسبق ذلك تشعيب كان من نصيب علم النفس أن يكون متحدا مع الفلسفة فى شعبة واحدة هى شعبة الفلسفة وعلم النفس ، تعبيرا عن الصلة التاريخية بين الفلسفة وعلم النفس . ويسهم علم النفس فى حل مشاكل المجتمع وما يعانيه من أزمات وتوترات وأمراض نفسية وعقلية ويقدم فهما أوضح للشخصية من الناحيتين النفسية والعقلية (جامعة الإسكندرية فى خمسين عام ص ١٥٥) .

لقد كان راجح يقدم خدماته للمجتمع من خلال تدريس علم النفس ونشره .. هذا ولقد أسس معمل علم النفس الموجود حاليا بكلية الآداب والذى يسهم فى الإعداد العملى لدارسى علم النفس بالكلية وغيرها .

لقد بدأ قسم الفلسفة فى عام ١٩٣٩ برئاسة الدكتور أبو العلا عفيفى وإستمر فى التقدم بفضل توافد عدد من الأساتذة الذين إلتحقوا به منهم على سامى النشار ومحمد ثابت الفندى ، وأحمد عزت راجح (كلية الآداب ، اليوبيل الذهبى ١٩٤٢ - ١٩٩٢ ص ٢٦) .

لا يعد راجح مؤسس قسم علم النفس فى الإسكندرية وحسب ، بل أنه يعد أحد مؤسسي كلية الآداب نفسها ، واستطاع راجح أن يغطى جميع المحاضرات بقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية لسنوات طويلة وحده حتى عاد من فرنسا سامى محمود على وكان اتجاه الأخير تحليليا ، فاختلف الرجلان فأثر سامى محمود على العودة إلى فرنسا وما يزال بها حتى الآن .

لقد تم نقل راجح إلى كلية الآداب على يد أبو العلا عفيفى رئيس القسم فى ذلك الوقت وعميد كلية الآداب ، فحل راجح محل مصطفى زيور بالإسكندرية حيث سافر زيور إلى فرنسا لاستكمال دراسته للحصول على الدكتوراه .

لقد تميز راجح بأسلوبه " العلمى المتأدب " والسهل الممتنع ، فكان يعرض العلم فى قالب أدبى شيق وأسلوب طيع سلس ومشوق . لقدكان لنشأته فى دار المعلمين العليا أثرها القوى فى شخصيته وفى علمه وتدريسه، فلم ينسى لحظة أنه معلم محترف . لقد قال عنه بعض تلاميذه القدامى أنه كان موسوعة متنقلة حية ، له باع طويل فى كل فروع علم النفس المزدهرة فى عهده وسرعان ما ملأت كتاباته العالم العربى فطبع كتابه " أصول علم النفس " في أكثر من بلد عربى .

وكان راجح أول من ألف فى علم النفس الجنائي بعد المستشار محمد فتحى . وكان عطوفا على طلابه متواضعا معهم . ولم يكن يهوى الإحصاء والبحوث والتحاليل الإحصائية كثيرا بقدر ما كان يهوى نشر علم النفس وتطويعه وإنزاله إلى الأرض وجعله فى متناول القارئ العادى .

أما عن طبيعة الفترة التى عاش فيها راجح وتربى وإزدهر ، فكانت فى طفولته وشبابه مرحلة هدوء وإستقرار نعم بها المجتمع ، ولكنه عاصر حربين عالميتين : الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) والثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) فكانت فترات قلائل قصوى وفى مصر عاصر أكبر حدث تاريخى وهو نشوب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وما دعت إليه من الإشتراكية وما صاحبها من إنهيار قيم أصيلة فى المجتمع وإنتشار نمط من الحكم الشمولى كممت فيه الأفواه وتربى الناس على الرياء والنفاق للسلطة . أما مرحلة ماقبل الثورة فلقد كانت بالنسبة له ولغيره من الشوامخ مرحلة تنافس علمى ونبوغ وتفرغ وإستقرار وتقدير للعلم وأصحابه . هذا العصر الذى أفرز أم كلثوم ونجيب محفوظ ويوسف مراد وعبد العزيز القوصى وعبد الوهاب ومحمود قاسم ومصطفى زيور وغيرهم من الرواد والشوامخ .

ولقد كان راجح مغرما بالشعر والاستعانة به لتوضيح مايريد نقله للقارئ .. ففى وصف حيلة الاسقاط يقول :

نعيب زماننا والعيب فينا .. وما لزماننا عيب سوانا

(أصول علم النفس ص ٥٥٨) .

وفى تأثير الحالة النفسية فى عملية الحكم يقول :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة .. وعين السخط تبدى المساويا

وفى شرح تأثير الحالة الجسمية على عملية الإدراك الحسى يقول نقلا عن أبى الطيب :

ومن يك ذا فم مر مريض .. يجد مرا به الماء الزلالا

معالم علم النفس عند أحمد عزت راجح

لقد جاء فى الطبعة الحادية عشر لكتابه " أصول علم النفس " الصادر عن دار المعارف بمصر فى عام ١٩٧٧ وهو مجلد ضخم يقع فى ٦٠٧ صفحة جاء فيه أن لهذا الكتاب هدفين :

الأول نظرى لاستعراض المبادئ والنتائج الأساسية التى أسفرت عنها بحوث المدارس السيكولوجية المعاصرة على اختلافها ، وكذلك الجمع بين أراء هذه المدارس إزاء الموضوع الواحد ، دون إنحياز إلى إحداها ، فالأمور تزداد وضوحا حين تسلط عليها الأضواء من أكثر من جانب . وقد بدا هذا واضحا فى معالجة موضوعات الدوافع والإدراك والتعلم وقياس الشخصية (ص ٥) ويكشف ذلك بوضوح عن إتجاه راجح فى الاعتماد ، فيما يستعرضه ، على البحوث ونتائجها التى كانت تسيطر على الفكر السيكولوجي قبل إستقلاله عن الفلسفة ، كما يبدو ذلك مثلا بكتابات وليم جيمس وغيره كهنرى برجسون . كذلك يتضح أن منهج راجح كان منهجا شموليا يتناول بالعرض والتحليل أراء مختلف المدارس والاتجاهات السيكولوجية ، فلم يقصر نفسه فى إطار مدرسة بعينها ، كالمدرسة السلوكية أو التحليلية أو مدرسة الجشطالت مثلا . فلم يكن منحازا لأى من مدارس الفكر السيكولوجى على الرغم من هضمه واستيعابه الجيد لتفاصيل وأراء ونظريات كافة المدارس على قدم المساواة . وذلك إيمانا منه بأن الأمور التى يتصدى لإستعراضها إنما تزداد وضوحا عندما تسلط عليها الأضواء من مختلف الزوايا والإتجاهات وعندما ينظر للموضوع الواحد كالدوافع مثلا من

زوايا ورؤى السلوكية والتحليلية والجشطالت . وراجح حين يكتب لم يكن ينسى أنه ، فى المحل الأول ، أستاذ ومعلم ، وليس داعية لفكر أو لمدرسة بعينها ، بحيث يحجب الرؤى المختلفة عن طلابه ، وإنما كانت تدفعه أستاذيته وأمانته العلميه أن يعرض لمختلف الاتجاهات والتيارات للسيكولوجية إحكاما لفهم الطالب وتنوع فكره وشمول معرفته بالتراث العلمى السيكولوجى تاركا الحرية للطالب لكى يختار المنحى الذى يرغب فيه . ولعل من ينحازون لمدرسة واحدة من مدارس الفكر السيكولوجى يقتصر فهمهم واستيعابهم على هذه المدرسة دون غيرها . ولكن راجح كان يمتاز بسعة الأفق وسعة الاطلاع وعمقه . ولم يبخل بذلك على قرائه وتلامذته ، فجاءت كتبه معبرة عن فلسفته التربوية الشمولية . كما يكشف ذلك عن قدراته على مقارعة الفكرة بالفكرة فى أطر مختلفة . وعلى التحلى بالموضوعية العلمية والحيدة الفكرية ، وهو وإن كان يستعرض كل الأراء لم يكن مجرد ناقل أو شارح ، وإنما كان يبدى رأيه الشخصى ، ويعبر عن خبراته فيما يعرض من أراء . فكان عرضه يتسم بالنزعة النقدية وليس مجرد السرد الآلى .

ويستطرد راجح فى شرح أهدافه من وضع كتاب "أصول علم النفس" فيقول أن الهدف الأول ، وإن كان هدفا نظريا ، فإن الهدف الثانى هدف تطبيقي عبارة عن تزويد القارئ بطائفة من المعلومات والمبادئ تعينه على الاستبصار فى نفسه وفهم غيره ، كما تعينه على حل مشكلاته اليومية ومعونته على المحافظة على صحته النفسية ، ففى الكتاب ما يعين الوالد على معاملة ولده ، والطالب على تحصيل دروسه ، والمعلم على أداء رسالته ، والأخصائى الاجتماعى على مساعدة الناس على حل مشكلاتهم .

وفيه ما يحتم على الطبيب أن ينظر إلى المريض نظرة كليه شاملة، تهتم بالجانب النفسي والاجتماعي من الإنسان قدر اهتمامها بالجانب الجسمي.. ذلك أن الإنسان وحدة جسمية نفسية إن اضطرب جانب منها اضطربت له الوحدة كلها " ص ٥ " محاولة من راجح فى مساعدة القارئ ، على توظيف ما يكتسبه من المعلومات النفسية الواردة فى مؤلفه ، تتمثل فى فهم ذاته واستبصارها وادارك حدودها وأوجه القوة والضعف فيها ؛ الى جانب مساعدته على حل ما يجابهه من المشكلات اليومية وذلك ، بالطبع ، بأسلوب علمى وموضعى . فلقراءة علم النفس فائدة وقيمة ذاتية لمن يطالعه وفى الدعوة للمحافظة على صحة الإنسان ضرب من " الإرشاد الذاتي " وإلى جانب فهم الإنسان لذاته ذلك الفهم الذى يعد أساسا لفهم الإنسان لغيره ، فإن علم النفس يساعد جميع طوائف المجتمع كالآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والطلاب والأخصائى الإجتماعى والطبيب . ولعل هذه الدعوة التى بدأها راجح كانت النواة التى أثمرت على أيدى كبار أئمة علم النفس فيما بعد والذين طالبوا مشكورين بتعيين أخصائى نفسى فى كل مدرسة على مختلف مستويات التعليم ومراحله . تلك الدعوة المباركة التى بدأت بالفعل فى وزارة التربية . وتمتد هذه الدعوة إلى ميادين أخرى لتعيين أخصائى نفسى فى كل تجمع بشرى أو إنسانى كالمصنع والشركة والبنك والنادى والنقابة والجمعيات الشبابية وغيرها وذلك لتوفير الرعاية والوقاية والعلاج لمن يحتاجها . ويشرف كاتب هذه السطور بأن يكون من دعاة تعيين أخصائي نفسى فى كل تجمع بشرى ..

كان راجح سباقا إلى هذه الدعوة ، التى تبدأ من استفادة القارئ نفسه ثم استفادة أصحاب المهن والتخصصات الأخرى كالمهندس والمدير والمشرف والملاحظ والرئيس . وهنا يمكن القول بحق ، أن راجح أخرج علم النفس من معامله ومختبراته إلى الحياة الواقعية إلى عمق المجتمع ، وفى داخل الأفراد أنفسهم . فإذا كنا نقول أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض حيث درس الأخلاق ، فإننا نقول أن راجح أخرج علم النفس من معامله إلى واقع حياة المجتمع وأفراده . كان يسعى لغرس الحس السيكولوجى أو الوعى السيكولوجى أو البصيرة السيكولوجية .

وحين ينادى راجح الطبيب بأن تكون نظرته إلى مريضه نظرة كلية شمولية تتناول كافة عناصر شخصيته الجسمية والنفسية والإجتماعية ، إنما يكون بذلك قد سبق تلك النزعة التى ظهرت فيما بعد والتى تعرف بإسم "الطب الكلى" ونزعة " طب المجتمع " . لقد أكد راجح على أهمية العنصر النفسى فى شخصية المريض ولم يكن ذلك على حساب اهتمامه بالجانب الجسمى ، وإنما كانت دعوته شمولية بحيث يعطى الطبيب إهتمامه لكل من النفس والجسم ، مذكرا بذلك بحقيقة هامة تزداد أهميتها ووضوحها يوما بعد يوم وهى الوحدة القائمة بين نفس الإنسان وجسده تلك الوحدة المتفاعلة والتى باتت تؤيدها وتدعمها مجموعة الأمراض السيكوسوماتية تلك التى تنجم عن تفاعل قوى الإنسان النفسية مع قواه البدنية ، إذ تنشأ هذه المجموعة من الأمراض من أسباب نفسية كالقلق ، بينما تتخذ أعراضها شكلا جسميا تلك الأمراض التى أخذت فى الإنتشار فى أيامنا هذه ومنها ضغط الدم المرتفع

والقرح والسمنة والربو وبعض أمراض الدورة الدموية وبعض الأمراض الجلدية وبعض أمراض الأسنان واللثة .

لقد كان راجح من أوائل الذين يدعون إلى نشأة أو تأسيس " علم نفس عربى " تتبع حقائقه ووقائعه ومكتشفاته من واقعنا العربى والإسلامى وتأتى نظرياته عربية خالصة معبرة عن الشخصية العربية والثقافة العربية والحضارة العربية . ولم يكن راجح قانعا بمجرد نقل التراث السيكولوجى إلى القارئ العربى عن الدراسات الأوربية والأمريكية ، وإنما كان يسعى جاهدا أن يصبغ كل ما يقوله بالصبغة العربية وأن يضرب الأمثلة من واقعنا العربى ، وأن يمزج بين الفكر الغربى والعربى ، ولم يكن مجرد ناقل للتراث، وإنما كان دائما يضفى من عنديته على كل هذه الحقيقة بقوله والكتاب يزخر بكثير من الأمثلة الواقعية المستمدة من بيئتنا ومن غيرها ، وهى أمثلة تقرب المعنى إلى القارئ ، وتثبته فى ذهنه ، وتعينه على رؤية العلاقات بين كشوف علم النفس وفروضه وبين مايجرى فى الحياة اليومية من أحداث " ص ٥ " .

وراجح ، وإن كان يقصد من سرد الأمثلة العربية تقريب المعنى فى ذهن القارئ وتطبيق القارئ لما يقرأ من مبادئ وحقائق ونظريات فى الحياة الواقعية ، فإن هذه الدعوة ، أصبحت تقام لها المؤتمرات وتعقد لها الندوات للمطالبة بتأسيس علم نفس عربى . للعلم قيمة زائدة إذا أمكن تطبيقه على حياة الفرد والمجتمع . وإذا أمكن إستخدامه فى تعديل سلوك الإنسان ، ذلك هو العلم النافع والهادف والتطبيقى . هذا هو جوهر التعلم وهو تعديل سلوك الفرد إلى ماهو أفضل .

لقد كان راجح يستهدف من وراء كتبه تعديل سلوك القارئ .

وفى سعيه لصبغة علم النفس بالواقع العربى لم يكن راجح متعصبا لعروبته ، وإنما كان منفتح الذهن واسع الصدر فهو يسرد الأمثلة من الواقع العربى جنبا إلى جنب مع الأمثلة المستمدة من التراث الغربى وفى ذلك فرصة لعقد المقارنات للدراسات غير الحضارية . وتوكيدا وإهتماما بالنزعة التجريبية فى علم النفس يسرد راجح مجموعة من التجارب العلمية التى أجريت فى مختبرات علم النفس فى مصر وخارجها ، والتى من شأنها أن تفرق بين الرأى والحقيقة ، وتفصل بين الشائع والواقع ، وتبين إلى أى حد يعمل هذا العلم الناشئ على أن يحذو حذو العلوم الطبيعية الأخرى "ص ٥" حيث يعرض كثيرا من التجارب العلمية التى أجريت فى مختبرات علم النفس فى مصر وخارجها . وكان يرى أن التجربة هى التى تفرق بين مجرد الرأى الشائع وبين الواقع المادى المحسوس . للتجربة الكلمة النهائية والحاسمة فى الفصل بين الأراء . ترسيخا للاتجاه التجريبى فى علم النفس فى مصر ، مؤكدا أن علم النفس يحذو حذو العلوم الطبيعية الأخرى التى تنتهج المنهج العلمى أو التجريبى وهو المنهج السائد بعد أن إنفصل علم النفس عن " أمة " الفلسفة التى كانت مستودع كل العلوم فى وقت من الأوقات .

منهج راجح فى الربط بين موضوعات علم النفس المختلفة :

لقد كان راجح شديد الحرص لا على ربط العلم بواقع الحياة وبحياة الفرد وحسب ، وإنما كان شديد الحرص على ربط مختلف موضوعات علم النفس بعضها بعضا تعبيرا منه عن الفهم العميق لمختلف موضوعات علم النفس وتوكيدا لما يوجد بينها من علاقات وصلات وتأثير متبادل أو تفاعل بين مختلف العمليات العقلية والفسيولوجية التى تدور رحاها داخل الإنسان . فكان ينظر لعلم النفس على أنه وحدة وموضوعاته نظرة كلية شمولية ، ولذا جاء كتابه " أصول علم النفس " معبرا عن وحدة علم النفس وتماسك موضوعاته وتفاعلها . وفى هذا الصدد يقول راجح :

" ومما عملنا على مراعاته الربط بين موضوعات الكتاب المختلفة ، ذلك أن المعلومات المتناثرة غير المنظمة وغير المترابطة لا قيمة لها ؛ ولا يمكن أن تسمى " معرفة " وهى لا تصبح ذات معنى وقيمة إلا إذا تكاملت وتآلفت فى صيغة واحدة . أما أن ظلت فرادى مستقلة كما هى علية كانت كأجزاء الإناء المكسور حين تلصق جنبا إلي جنب كيفما اتفق فلا تلبث ان تتطاير من أول صدمة . من ذلك ما بيناه من الصلة الوثيقة بين الدوافع والعمليات العقلية ، وبينهما وبين الصحة النفسية للفرد . فدوافعنا تؤثر فيما ندركه وفيما نتذكره وفيما نتعلمه وفيما نفكر فيه وفى تكوين شخصياتنا . ولئن أحبطت دوافعنا القوية بصورة موصولة إهتزت شخصياتنا أو اضطربت . ومن ذلك أيضا الربط بين موضوع التعلم وسائر العمليات العقلية .

وكذلك الربط بينه وبين إكتساب الدوافع وتكوين الشخصية والذكاء .

وحين يحرص راجح على أن يأتى كتابه وحدة واحدة متماسكة مترابطة ، فإنما يعبر عن تأثره بفكرة الشمولية أو الكلية التى تنحدر من مدرسة الجشطالت " مدرسة الصيغ " . وأن الأجزاء المتناثرة لامعنى لها فى حد ذاتها ، وإنما هى تكتسب معناها ومغزاها ومدلولها ووظيفتها من الكل الذى يحتويها ومعبرا عن فهمه وتطبيقه لمبادئ وشروط التحصيل الجيد وقوانين الإدراك الحسى وعلى وجه الخصوص قانون الترابط . والحقيقة أن جميع موضوعات دراسة علم النفس مترابطة وليست مستقلة بعضها عن بعض شأنها فى ذلك شأن الانسان الذى تتخذ منه موضوعا لدراستها ، فالإنسان وحدة نفسية جسمية اجتماعية روحية أخلاقية متفاعلة .

ولاينسى راجح أنه أديب ، فيصبغ حقائق علم النفس ومنجزاته ومكتشفاته الأدبية ، فيستخدم الاستعارة والمجاز والتشبيه والتضاد ومختلف المحسنات البديعية (إن ظلت فرادى مستقلة كما هى عليه كانت كأجزاء الإناء المكسور حين تلتصق كيفما إتفق ..) ووفقا لما يستعرضه راجح من وجوه الترابط بين موضوعات علم النفس المختلفة إرتباط دوافع الإنسان الشعورية واللاشعورية والفطرية والمكتسبة والسوية والشاذة بما يلى :

أ – الادراك الحسى

ب – تكيف الفرد النفسى

ج – عملية التذكر والنسيان

د – عملية التعلم

هـ – عملية التفكير والتخيل والتصور والإبداع

و – بناء الشخصية وما يصيبها من إضطراب

كذلك يربط راجح بين موضوع هام من موضوعات دراسة علم النفس وهو التعلم وبين كثير من العمليات الأخرى .. من ذلك :

١ – التفكير ٨ – الحكم

٢ – التخيل ٩ – المقارنة

٣ – الادراك ١٠ – الاحساس

٤ – التذكر ١١ – اكتساب الدوافع المكتسبة

٥– التعميم ١٢ – تكوين الشخصية عن طريق التعلم

٦ – التمييز ١٣ – استخدام الذكاء أو توظيفه

٧ – التجريد

وإذا كنا نسمع اليوم فى الأوساط الطبية بما يعرف باسم " الطب الكلى " وهو ذلك الاتجاه من الطب الذى يهتم بالانسان ككل ولاينظر فقط لجانب واحد أو لعرض واحد من الأعراض التى قد يشكو منها المريض .. فالمريض الذى يعانى من وجود خراج فى يده ، لاينظر الطبيب إلى ذلك الخراج فقط بمعزل عن كل عناصر شخصية المريض وظروفه ، وإنما ينظر للمريض نظرة كلية شمولية تتناول كل جوانب شخصيته . إذا كنا نسمع ذلك فى مجال علم الطب ، فلقد سبق راجح هذا الاتجاه ودعا إليه وطبقه فى كتبه فى مجال علم النفس بحيث نستطيع أن نقول أن راجح هو " مؤسس علم النفس الكلى" " أو الداعى إليه .

وعلى ذلك فان من يتخصص فى التعلم مثلا لا ينبغى إلا يلم بالصحة النفسية مثلا أو بالشخصية .

ويطبق راجح فى وصفه معظم مؤلفاته مبادئ التحصيل الجيد ، فهو حريص على تزويد كل باب من أبواب كتبه بطائفة من الأسئلة والتمارين التى يمتحن بها القارئ نفسه فى مبلغ ماحصله ووعاه ، فخير طريقة للمراجعة هى الاجابة على أسئلة تتصل بالموضوع (ص ٦) . مؤكدا بذلك مبدأ " التسميع الذاتى " فى تجويد التعلم وعلاج مواطن الضعف فى تذكر أو فى تعلم الفرد وتدعيم مواطن القوة عنده وذلك أولا بأول . فلم يكن ما يورده راجح من حقائقه مجرد حقائق جوفاء صماء خاوية من التطبيق ، بل كان يطبقها فى مؤلفاته وفى تدريسه .. وبذلك ربط بين النظر والتطبيق ، ولم يقتصر مايورده بقصد المراجعة على الأسئلة التذكرية وحسب بل كانت تتضمن تمارين عملية مشجعا بذلك القارئ على التدرب على إجراء التجارب البسيطة بنفسه فى مجال ما يقرأ من موضوعات . وأخيرا يذيل الكتاب بمعجم انجليزى عربى لمصطلحات علم النفس تيسر الأمر على من يقرأ مراجع انجليزية .

الاتجاه الموسوعى فى فكر راجح السيكولوجى :

كان راجح شموليا وموسوعيا فى انتاجه العلمى وفى نشاطه العلمى التدريسى ، فلم يقصر نفسه فى جانب واحد من جوانب علم النفس النظرية والتطبيقية المختلفة ، وانما اهتم بكل جوانب علم النفس وموضوعاته ، وخير دليل على ذلك ماتضمنه كتابه الموسوعى " اصول علم النفس " فلقد عالج فيه الموضوعات الآتية :-

١ – موضوع دراسة علم النفس وفروعه المختلفة ومدارسه كالمدرسة

السلوكية ، والسلوكية الجديدة ، والمدرسة الغرضية ، ومدرسة التحليل النفسى ، ومدرسة الجشطالت .

٢ – مناهج البحث فى علم النفس ولاسيما المنهج العلمى ذلك المنهج القائم على دعائم الملاحظة والتجربة والموضوعية ، وأنواع البحوث فى علم النفس ، كالبحوث الكشفية والوصفية والتحليلية والتجريبية ومنهج الاستبطان والمنهج الاكلينكى واستخدامات الاحصاء فى علم النفس .

٣ – دوافع السلوك وتعريفها وأنواعها والحافز والغاية والباعث والحاجات والرغبات والأغراض والأهداف والأفعال المنعكسة مع الاشارة إلى الدوافع الفطرية والمكتسبة والدوافع الاجتماعية واللاشعورية والانفعالات . وعلى وجه الخصوص موضوع من أهم موضوعات الساعة وهو " الأمراض السيكوسوماتية " ونشأتها عند التعرض للانفعالات الطويلة والحادة .

٤ – العمليات العقلية وتشمل الانتباه والادراك الحسى والتعلم نظريا وتطبيقيا والتذكر والنسيان والتفكير والاستدلال والابتكار .

٥ – الذكاء والاستعدادات والفروق الفردية والاسباب الوراثية والبيئة التى ترجع إليها هذه الفروق بين الأفراد ، وطرق قياس الذكاء واختباراته وكذلك دراسة الاستعدادت .

٦ – الشخصية ، من حيث بناؤها وطرق الحكم عليها والعوامل المؤثرة فى نموها وتكوينها وتعديلها.

٧ – الصحة النفسية وما أسماه بالأزمات النفسية وصراع الدوافع والحيل الدفاعية والأمراض النفسية والعقلية . ويتحدث فى هذا الصدد عن الهستيريا ، والنساوة ، والتوهان ، والتجوال النومى ، وعصاب الوسواس ، وعصاب

القلق ، ويستعرض من الأمراض العقلية الفصام والذهان الدورى . ومن الأفكار الجيدة التى أهتم بابرازها راجح مجموعة العوامل السببية المؤدية إلى المرض العقلى والتى قسمها إلى :-

(أ) مجموعة العوامل المهيئة أو الاستعدادية التى تهيء وترشح الفرد للاصابة بالمرض العقلى وتشمل العوامل الوراثية وخبرات الفشل والاحباط والقسوة والاهمال .

(ب) مجموعة العوامل المهيئة أو المعجلة ، بظهور المرض أو العوامل المفجرة ، وهى غير العوامل الممهدة للاصابة بالمرض أو الاستعدادية .. من تلك الافلاس أوخيانة الزوجة أو فقدان الوظيفة أو الفشل فى الحب .. وهى العوامل المباشرة التى يحدث على أثرها الانهيار فورا.

كذلك يتحدث عن العلاج النفسى وفقا لمنهج التحليل النفسى و " العلاج النفسى المعقود " على المريض والعلاج السلوكى بالايحاء والعلاج الجماعى . ثم يتحدث عن الآثار أو النتائج التى تنتج عن ممارسة العلاج معبرا عن نظرة تقويمية لعملية العلاج النفسى .

ويختتم كتابه بفصل حول مبادئ الصحة النفسية متضمنا بعض الوصايا والارشادات التى تؤدى إلى تمتع الفرد بالصحة النفسية والعقلية الجيدة .. من ذلك :-

ا - تنوير الآباء والأمهات أو ما نعبر عنه اليوم بالرعى النفسى أو الثقافة النفسية تلك التى أصبحت موضوعا لمجلة عربية تصدر فى لبنان الشقيق .

ب - أسس التربية النفسية السليمة .

جـ - معاملة المراهق .

د – تحاشى أساليب التربية الخاطئة ومنها القسوة الزائدة والنبـــذ أو الطـــرد والتراخى والتدليل والتذبذب فى المعاملة والتلهف الزائد والقلق الزائد علـــى الطفل . والشجار بين الوالدين ، ودور المدرسة الجيد فى الوقاية والعلاج من اصابة تلاميذها بالاضطرابات النفسية ، ودور العيادات النفسية .

هذا الكتاب يجمع بين أهم الموضوعات النظرية فـــى علـــم النفـــس كدراسة الدافعية والادراك الحسى ومناهج البحث فـــى علـــم النفـــس وبيـــن الجوانب التطبقية العملية كالتعلم والتذكر والنســـيان والقيـــاس والاســـتدلال وتعديل الشخصية وبنائها وإلى جانب ذلك يتضمن الكتاب الموسوعى العـــلاج والارشاد والنصح والتوجيه للفرد نفسه وللمعلم وللوالدين وللمجتمع بصفـــة عامة .. فالكتاب ليس كتابا واحدا وانما هو دائرة معارف فى علـــم النفـــس العربى الحديث .

مفهوم الصحة النفسية فى فكر راجح :

لم يكن اهتمام راجح قاصرا على موضوعات علم النفس العام ، وإن كان كتابه الموسوعى ظل المرجع الرئيسى فى علم النفس فى مختلف ربـــوع عالمنا العربى لفترة طويلة ، أدت إلى اعادة طباعته مرات عديدة ، ورغـــم ذيوع صيت هذا الكتاب وسمعته الطيبة ، إلا أن لراجح مؤلفا آخر فى مجـــال الصحة النفسية والعقلية ، هو " الأمراض النفسية والعقلية : أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية " صدرت طبعته الأولى فى عام ١٩٦٤ أى منذ أكثر من ثلاثين عاما عن دار المعارف بمصر ، فما الذى كان يقصده من وراء نشـــره

و ماهى أهدافه من وضع هذا المؤلف وما هى أهم الموضوعات التى عالجها منهجه فى معالجتها. الكتاب أقل حجما نسبيا عن كتاب "أصول علم النفس" إذ يقع فى ٣٣١ صفحة من القطع المتوسط .

وكأنه كان يستطلع المستقبل المظلم الذى يعيشه مرضى الأمـــراض العقلية فى هذه الأيام ، وما كشفت عنه معاملاتهم فـــى مستشـــفى الخانكـــة والعباسية من الاهمال والبؤس والشقاء .. بل والتعذيب والقتل وهتك العرض والاستغلال والابتزاز فضلا عن الحرمان والقسوة والمعيشة وهم شبه عـــراة حفاة .. بل ما كشفت عنه بعض التحقيقـــات مـــن أن موظفـــى المستشـــفى يؤجرون المرضى من الأناث خدما فى المنازل ويتقاضون هم أجورهـــن .. رق أبيض فى القرن العشرين !!

وفى هذا الصدد يستهل راجح كتابه قـــائلا : " كـــثر الحديـــث فـــى الأمراض النفسية والأمراض العقلية ، وتطلع الناس إلى علم النفس يلتمســون منه الاجابة على كثير مما يتصل بنشأة هذه الأمراض وعلاجـــها . وكـــان تساؤلا لايقوم على حب الاستطلاع والحاجة إلى المعرفة بقدر ما يقوم علـــى القلق من ذيوعها والقصور فى شفائها " .

والواقع أن ما تنبأ به راجح وما تخوف منه قد حدث بالفعل ، فلقـــد زاد انتشار الأمراض النفسية والعقلية من ناحية وتبين القصور فى شفائها من ناحية أخرى .

ويحدد هدفه من وضع كتاب " الأمراض النفســـية والعقليـــة " فـــى الاجابة على عدد من التساؤلات العلمية النابعة من استقراء التراث التـــاريخى فى علم النفس ، فهناك ، فى طيات هذا التراث ، من يقول أن هذه الأمـــراض

وليدة حضارة العصر ، تلك الحضارة التى تتسم بالتعقيد والتشابك والتنافس والتناحر والتطاحن والصراع والحرمان والسرعة .. تلك الحضارة التى وإن كانت قد أمدت الانسان بكثير من المقومات المادية والتكنولوجية التى سببت له كثيرا من وجوه الراحة ، قد وضعته فى موقف لايحسد عليه من الناحية النفسية بما احتوته من صراع وقلق وتوتر وطمع وجشع . ويسود ، فى التراث العلمى أيضا ، رأى مغاير لذلك ، مؤداه أن هذه الأمراض وتلك العلل موجودة منذ القدم وغاية الأمر أن تقدم وسائل الفحص والتشخيص والتدقيق هى التى كشفت عنها الآن .

ولذلك يتساءل راجح فى هذا المجال قائلا " أكانت هذه الأمراض فى طى الخفاء حتى كشفت عنها الطرق الحديثة فى الفحص والتحليل ، أم أنها تواكب الحضارات المعقدة التى تزيد من أعباء الانسان المادية والمعنوية بما لايحتمله كثير من النفوس ؟ " .

ويستهل كتابه بطرح عدة تساؤلات منها :-

١ – مم تنشأ هذه الأمراض بمعنى ما هى أسبابها أو العوامل المؤثرة فى نشأتها وبذلك يتعرض راجح لواحد من مباحث الطب وهو مبحث الايتولوجيا أى بحث أسباب نشأة المرض .

وبالطبع يقود هذا التساؤل إلى بحث الأسباب الوراثية والأسباب البيئية المكتسبة والمؤدية لنشأة الأمراض العقلية والنفسية .

٢ – كيف تنشأ هذه الأمراض بمعنى تطورها وسيرها .

٣ – ولم تكون من حظ بعض الناس دون بعض ، اشارة بذلك إلى ماقد يوجد بين الناس من فروق فردية .

٤ – هل من الممكن علاجها ؟

٥ – على يد من تعالج هذه الأمراض ؟

فالكتاب مبحث فى أسباب الأمراض وتشخيصها وعلاجها . ويقرر راجح أن كتابه محاولة للاجابة على هذه الأسئلة بأسلوب يرضى المختص فى علم النفس ولايشق على غيره .. أنه محاولة لإلقاء الضوء على النفس الانسانية حين يطيش بها المرض فيكون مانعا لها من حقها فى الطمأنينة والسلام ومن واجبها فى بذل الجهد والتعاون والسير على سواء السبيل " .

وحين يشير راجح إلى أسلوبه فى الكتابة ومعالجة موضوعاته فإنه أسلوب يرضى المختص فى علم النفس وفى ذات الوقت لايشق على غيره من غير المختصين ، إنما يعبر بذلك عما كان يمتاز به من عبقرية الأسلوب و الابداع والقدرة الفائقة على حسن التعبير وجمال العبارة وسلاسة الأسلوب ورقيه وسهولته ووضوحه وجلائه وروحه العربية البلاغية . لقد كان راجح صاحب قلم فياض وأسلوب ممتنع . لقد امتلك ناصية اللغة العربية وأحكم فهمها واستوعب مفرداتها وتعبيراتها . فمزج الحقائق العلمية بالآداب وأذابها فى صيغ أدبية جميلة فأستخدم الشعر والمحسنات البديعية والأمثال والأقوال المأثورة وأجزاء من القرآن الكريم ومن الحديث النبوى الشريف وغير ذلك فى أسلوبه . وبذلك وفر للقارئ متعة القراءة وفى ذات الوقت وسع من دائرة الافادة من كتبه ، وجعل فى متناول القارئ غير المتخصص فهمها واستيعابها ، محققا بذلك " شعبية علم النفس " وزيادة انتشاره وسهولة تناوله ، خاصة وأنه علم حديث منقول إلينا عن الغرب ولم يكن قد استقر فى العربية بعد . وكانت معظم الكتابات يغلب عليها طابع الترجمة وفى كثير من

الأحيان الترجمة الحرفية عسيرة الفهم ، وبذلك نستطيع أن نقول أن راجح قد " عرب " علم النفس ومصره ونشره بين قطاعات أوسع من مجـــرد دائـــرة المتخصصين فيه . وهذه مهمة جليلة لأن علم النفس ، علما وافدا وجديـــدا ، كان يلقى كثيرا من المقاومة والرفض كالشأن مع كل جديـــد مـــن عنـــاصر الثقافة ، ولكن نزول علم النفس إلى القاعدة الشعبية وتطويعه ليفهمـــه أبنـــاء المجتمع عامة كان من عوامل إيمان هذا المجتمع وسلطاته بقيمة علم النفـــس ودوره فى حياة المجتمع وبالتالى ايجاد أماكن للعمل لحملة مؤهلاته . ذلـــك لأن من أقوى وسائل الاقناع الفهم . وبذلك لم يهتم راجح بنشر كتبه ومخاطبة المختصين فى علم النفس وحدهم ، وهم قلة فى زمانه ، بـــل كـــان يســـعى للمخاطبة الرجل العادى توسيعا لرسالة علم النفس وابرازا لدوره فى المجتمع داعيا الطبيب والمعلم والاخصائى الاجتماعى والمدير والأب والأم لقراءته . والكتاب محاولة جادة وناجحة فى إلقاء الضوء على النفس الانســـانية حيـــن يصيبها المرض ويحرمها من الطمأنينة والسلام . ومعنى ذلك أن راجح كان ينادى بما يمكن أن نسميه اليوم " السلام النفسى " إذا كان هناك مايعرف باسم السلام الاجتماعى ، ويعتبره حقا من حقوق النفس ، أن تعيش متمتعة بالسلام والطمأنينة . وحين يقرر أنه من واجـــب الإنســـان أن يبـــذل الجـــهد ، وان يتعاون ، وأن يسير على الطريق السوى أو على سواء السبيل . مؤدى ذلـــك أنه كان يرى أن لعلم النفس دورا فى تحقيق الامتثال لقيم المجتمع ومعـــاييره ومثله العليا وأنماط السلوك فيه وما يترتب على الامتثال من التكيف النفســـى والاجتماعى ومن التماسك الاجتماعى.

عمله فى وقت ارتكاب الفعل . أما لجنون أو عاهة فى العقل ، وإما لغيبوبة ناشئة عن عقاقير مخدرة أيا كان نوعها اذا اخذها قهرا او على غير علم منه بها".

اما الصحة النفسية فتتصل اتصالا مباشراً بعلم الطب وممارسته ، فيما يتعلق باجراءات الفحص والتشخيص وفى تحديد قدرات المريض وذكائه وامراضه . وبناء على هذه الصلة ظهرت كتابات كثيرة فى علم النفس الطبى من بينها الاسهامات المتواضعة التى قام بها كاتب هذه السطور فى مجالات القانون والقضاء وعلم النفس الطبى . كذلك ترتبط الصحة النفسية بالصناعة ، فبيئة العمل وما قد تحتويه من تلوث وغازات وأبخرة وغبار وأتربة وزغب ودخان ورزاز واحماض ومعادن وكيماويات سامة قد تصيب العامل بالامراض العقلية والنفسية والجسمية . بل ان الجو الادارى والاجتماعى فى داخل المصنع قد يدفع العامل إلى حافة المرض العقلى أو النفسى.

والصحة النفسية تسهم فى حركات الاصلاح الإجتماعى وتطوير المجتمع وفى معارك التنمية وملاحم الإنتاج وفى تطبيق النظم الديموقراطية والإنسانية.

وفى تأكيد دور الآباء والأمهات فى تمتع أبنائهم بالصحة النفسية والعقلية وخلوهم من الأمراض يقول راجح " ان هذه الأمراض ما هى إلا مآسى كتبت فكرتها فى عهد الطفولة بيد الآباء والأمهات ، ثم يقوم الفرد بتمثيلها حين تبهظه تكاليف الحياة وشدائدها فى عهد الكبر . حتى لقد صرح احد العلماء بأننا إذا أردنا أن نحول دون المجتمع أن يصبح مصحة عقلية

فلنبدأ بتربية الآباء والأمهات تربية نفسية صحيحة . يشترك المعلمون مع هؤلاء فى كتابة هذه المأساة خاصة معلمى الصغار . فالمعلم غير المؤهل ينشر الاضطرابات النفسية بين التلاميذ كما لو كان مصاباً بمرض معد يصيب به الأطفال ممن هيأته أسرته للإصابة به " .

ويتفق هذا القول مع قول آخر جاء فى تفسير جنوح الأطفال وانحرافهم بأنه لا يوجد لدينا أطفال جانحون ، وأنما لدينا آباء جانحون تأكيداً لدور الآباء فى تربية الأبناء وصقل شخصياتهم وتنشئتهم تنشئة إجتماعية سوية أو مرضية. وعلى ذلك فالأولى بالتربية والمعالجة الصائبة ، هم الآباء والأمهات . ويكشف هذا النص أسلوب راجح المميز فى الكتابة الأدبية والأستعارة والتشبيه والبلاغة ، فكأن المرض النفسى قصة يكتب فكرتها الآباء والأمهات ، وهذه القصة يقوم المريض بتمثيلها فى عهد الكبر .

ولم يكن راجح ليهتم بما يعرف باسم الكابة التقنية فى علم النفس تعبيراً عن رغبته وقدرته الأدبية وحرصه فى المحل الأول ، على نقل المعنى لقارئه بأسهل وأمتع ما يمكن ..فها هو ينقل عن أحد العلماء قوله بتربية الآباء والأمهات تربية سوية إذا أردنا أن نحظى بجيل سوى، فلا يهتم بذكر اسم العالم ولا جنسيته ولا تاريخ قوله هذا ولا مكان نشر هذه العبارة ولا الدراسة أو العينة التى استمدت منها ولا المنهج والأدوات التى استخدمت فى استخلاصها ولا المعالجة الإحصائية التى أدت إليها . وإنما يكتفى بنقل روح الفكرة ذاتها كأن يقول "دل البحث " " دل التجريب " لقد أتى جيل من الأساتذة بعد ذلك كانوا وما يزالون ينصحون شباب الكتاب بأن يتوخوا تدوين

المعلومات الآتية فيما يستعرضونه من الدراسات والأبحاث والتراث السابق :-

١.اسم المؤلف كاملا بالعربية والانجليزية .

٢.أسم المصدر " مجلة أو كتاب أو حولية أو رسالة أو محاضرة ".

٣.مكان النشر وجهته وتاريخه .

٤.اسم البحث ٥ – نوع العينة ٦ – نوع أدوات القياس

٧ – الأسلوب الإحصائى المستخدم .

لم يكن راجح ليهتم بحشد هذه المعلومات بقدر ماكان مهتما بنقل خلاصة الفكرة إلى القارئ حتى لاتضيع الفكرة فى خضم هذا الحشد من التفاصيل المنهجية ، تعبيرا منه من ناحية أخرى ، على ثقته فى نفسه . فما يقوله هو ليس أقل مما يقوله فرويد أو آدلر أو يونج أو غيرهم .

وحين يصور الأمراض النفسية على أنها مأساة يقرر أن المعلمين وخاصة معلمى الصغار يشتركون فى صنع هذه المأساة مشيراً إلى التضافر بين العوامل البيئية واشتراك المعلمين مع ما أفسدته الأسرة وفى ذلك ادراك لمعنى تفاعل المؤثرات وتراكمها فتبدأ المأساة فى المنزل وتكتمل فى المدرسة . فالأسرة تمثل بتأثيرها العامل المهيئ لاستعدادات المرشح للاصابة بالمرض ، ويأتى المعلم غير المؤهل ليستكمل تلك المأساة . مما يتضمن ضرورة تأهيل المعلم سيكولوجيا وتربويا وعلميا .

وواضح من هذا تأثير راجح بخبرته التربوية كمعلم وكمفتش بوزارة المعارف وكخريج فى دار المعلمين .. فهاهو يؤكد أثر المدرسة فى صحة أطفالها .

وفى هذا الصدد يشير راجح إلى حقيقة سيكولوجية هامة تؤكدها الملاحظات والأبحاث الحالية من أن المرض النفسى مثله مثل المرض الجسمى ينتقل بما يشبه العدوى ، فالأم الخائفة أو الفوبية تربى أبناءها على الخوف الفوبى أو تنقل إليهم (بالعدوى الاجتماعية) هذه المخاوف . ومخالطة المرضى تؤثر فيمن يخالطهم حتى الأطباء والعاملين معهم . وما عليك إلا أن تتصور الحالة النفسية لمجموعة من العمال أوقعهم حظهم العاثر للعمل تحت إدارة مدير مريض أو سادي أى محب للتعذيب .

أثر المجتمع فى نشأة الأمراض النفسية والعقلية :

يستطرد راجح شارحا أسباب حدوث الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية ، فيشير إلى أثر الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد فى حصولها ، مؤكدا وجود تفاعل بين الأمراض النفسية والأمراض الاجتماعية أى تأثير متبادل ، فالمرض النفسى يؤدى إلى المرض الاجتماعى والعكس صحيح حيث يؤدى المرض الاجتماعى إلى المرض النفسى . فالظلم أو الفساد أو التسيب أو الفقر أو الغلاء أو البطالة أو الصراع الاجتماعى أو الطبقى أو التعصب كلها تقود إلى المرض العقلى .

" كما سيرى القارئ ما بين الأمراض النفسية والأمراض العقلية وبين الامراض الاجتماعية من ترابط وصلة وثيقة متبادلة . فشخصية الفرد " مرآة صافية " أو " مرآة كدرة " تنعكس عليها صورة المجتمع والحضارة التى يعيش فيها . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالعلل الاجتماعية كثيرا ما تكون مظاهر أو مصاحبات لاضطرابات فى شخصية أفراد المجتمع . إن

الضريبة التى لابد أن يدفعها الفرد للمجتمع لقاء ما يزوده به المجتمع من أمن مادى ومعنوى هى الامتثال لمطالبه ومجاراة قيمه ومعاييره " فيصور الالتزام والامتثال على أنه ضريبة يدفعها الفرد وفى ذلك تعبير كامن من راجح عن الرفض والنقد والسخرية ولاستهجان الكثير مما يوجد فى المجتمع .

المشاكل التى يعانى منها المجتمع تنعكس على شخصية الفرد ، والفرد المريض صاحب الشخصية المعتلة يشوه صورة المجتمع التى تسقط على حواسه ويفسدها . وبعبارة أخرى تتأثر الحياة الإجتماعية بالأفراد وتؤثر فيهم . ويؤكد ذلك راجح بقوله المتكرر : الإنسان ابن البيئة والوراثة معا . الشخص المريض يؤدى إلى إصابة المجتمع بالمرض . ويرى راجح أن المجتمع يمثل قوة ضاغطة على الفرد بما يفرضه عليه من وجوب الامتثال والالتزام لقيمه ومثله ومعاييره . ولكن هناك نفرا من الناس يرفضون هذا الامتثال وهؤلاء كما يقول راجح هم المجرمون . وهناك فريق من الناس يرون أن سعادتهم فى الامتثال لقيم المجتمع فيمتثلون .. وهناك من يمتثل خوفا من عقاب المجتمع ومن هؤلاء جماعة المرضى النفسيين ، حين يريد الإنسان أن يتمرد على الواقع ، ولكنه لا يستطيع فيكتم ذلك فى نفسه ، فتصاب بالعلل النفسية . وفريق آخر يديرون ظهورهم ويستسلمون هربا من تحمل هذه التبعات ، وهؤلاء هم المصابون بأمراض عقلية " وبذلك يوضح راجح شطرا من تأثير المجتمع فى صحة أفراده النفسية ويتمثل هذا الشطر فى قضية الامتثال او الخروج على قيم المجتمع .

ويجسد راجح ادراكه الصلة بين المرض العقلى والجريمة ، فالأسباب الإجتماعية التى قد تدفع شخصاً ما إلى المرض العقلى هى التى قد

تدفع شخصا آخر إلى الجريمة . كذلك فإن المرض العقلى قد يدفع صاحبه إلى الجريمة والجنوح والإنحراف.

تأثير الأمراض النفسية فى الحياة الإجتماعية:

ويرى راجح أن هذا التأثير يتمثل فى اضطراب وتفكك العلاقات الإنسانية ونقص فى كفاءة الفرد الإنتاجية . ولا شك أن المرض النفسى أو العقلى يقعد صاحبه عن العمل الكفء والإنتاج المتميز والخلق والإبداع ويبدد طاقته ويهدرها.

ولما كان راجح يرى أن تفكك العلاقات الإنسانية وانخفاض معدلات الإنتاج " أمراض اجتماعية لا تقل فى خطورتها عن الفقر أو الإجرام أو الإدمان وغيرها من العلل الاجتماعية الصارخة " .

التفاعل بين الجسم والنفس:

ويؤكد راجح هذه الحقيقة بقوله " وفى الكتاب عرض لما بين اعتلال النفس واعتلال الجسم من علاقة متينة وتفاعل موصول . فكثيرا ما تكون الأمراض الجسمية مظاهر لعلل نفسية ومن ثم لا يمكن علاجها وشفاؤها بالنظر إلى جسم المريض وحده ، بل باعتبار المريض وحدة نفسية جسمية اجتماعية متضامنة متكاملة ، أن اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " . إشارة منه إلى الأمراض السيكوسوماتية تلك الأمراض التى ترجع لأسباب نفسية وتتخذ أعراضها شكلا جسميا والتى أصبحت تسمى الآن فى عرف التصانيف المرضية العالمية " الأمراض جسمية الشكل " .

ويشير راجح إلى أن علاج هذه الأمراض لا يكون بالتصدى لأعراضها وحسب ، وإنما بعلاج " أسبابها " التى تتمثل فيما يتعرض له الفرد من الضغوط والصراعات والتوترات والقلاقل والأزمات والمشاكل النفسية والاجتماعية وخبرات الفشل والإحباط والحرمان والقسوة والطرد والنبذ أو التدليل الزائد والحماية الزائدة . كما يؤكد الوحدة بين النفس والجسم ، وحدة الإنسان ويستشهد بجزء من الحديث النبوى الشريف .

الإعفاء من المسئولية الجنائية :

ويشرح راجح وجهة نظره فيما يعرف باسم " الإعفاء من المسئولية الجنائية " إذا ما ارتكب الإنسان فعلاً مؤثماً وهو فاقد الوعى أو البصيرة أو وهو واقع تحت تأثير مخدر ما أيا كان نوعه .. يقول راجح " وفى الكتاب أيضاً اكثر من إشارة ودليل تطمئن إليه " قلوب " رجال القانون فيما يتصل بمشكلة تعد من أعقد المشكلات التى تصادفهم ، ألا وهى مشكلة المسئولية عند من ينحرفون ويجنحون . فلقد بينا ، فى أكثر من موضع ، أن كثيراً من الناس يجدون أنفسهم أسرى دوافع شاذة غريبة واندفاعات قسرية تفرض نفسها عليهم فرضاً فلا يستطيعون ضبطها وكفها ، وان جهدوا فى هذا الضبط ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . أنها لا ترغمهم على القيام بأنواع من السلوك يذهلون لها ويخجلون منها لأنها تشف عما ارتضوه لأنفسهم من مثل وقيم ، ولكنهم لا يملكون لأنفسهم من أمرها رشداً . فلئن كان على الإنسان بعض الوزر فيما يفعل ، فإنه له كذلك بعض من العذر فيما يفعل ".

والحقيقة أن هذه المسألة مثار جدل فيما يعرف اليوم بعلم النفس الجنائى أو القانونى أو القضائى ، وعما إذا كان المصاب بالعصاب النفسى أو ذلك الذى يرتكب الجرم وهو فى حالة شديدة من الانفعال والتهيج والثورة يعفى من المسئولية الجنائية من عدمه ، والرأى الراجح الآن هو فقط إعفاء مرضى الذهان دون مرضى العصاب النفسى . وواضح أن راجح يقصد مرضى العصاب بدليل قوله أن هؤلاء يرتكبون السلوك الشاذ ، ثم يذهلون ويخجلون منه لتعارضه مع ما لديهم من " قيم ومثل " . ومرضى الذهان لا يدركون قيما ولا مثلاً . على كل حال يفتح راجح الطريق أمام ما ندعو إليه الآن من ضرورة إجراء فحوص عقلية ونفسية وكتابة تقارير عن مرتكبى بعض الجرائم.

رياء أو نفاق الذات:

ويعبر راجح عن ذلك بمهارة فائقة وكأنه يعتذر لقارئه عن كشف مستور نفسه وخباياها ، فيقول فى أسلوب استعارى ساخر " والكتاب " مضطر " ، بحكم موضوعه ، إلى الكشف عن كثير من خبايا النفس الإنسانية واماطة اللثام عن كثير من مستوراتها مما قد يزيغ بصر الإنسان العادى ، ويكاد يدمى عينيه ، ويمس كبرياءه . ذلك إن الإنسان قد مهر فى خداع نفسه ، وتبرير سلوكه ، وستر عوراته النفسية حتى خيل إليه أنه صنيعة العقل فلا يحكمه غير العقل ، أما العاطفة والانفعال فلا سلطان لهما إلا على ضعاف النفوس . ولو وفق هذا الكتاب إلى ان علم الأمراض النفسية والعقلية

جهود راجح فى التحليل النفسى

لم يقصر راجح نفسه على مدرسة معينة أو اتجاه معين من الاتجاهات التى كانت سائدة فى علم النفس فى زمنه ، وإنما أراد أن يكون شمولياً وموسوعياً ، فاستعرض وكتب وألف وهضم وحاضر وبحث فى علم النفس الصناعى أو المهنى ، والصحة النفسية ، وعلم النفس العام ، والتحليل النفسى . ففى عام ١٩٥٢ صدر له بالاسكندرية ترجمة لكتاب سيجمند فرويد " محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى " ثم توالت الطبعات حتى الطبعة الرابعة التى صدرت عن مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٨ من ترجمة راجح ومراجعه المستشار محمد فتحى .Introductory Lectures on psychoanalysis تأليف Sigmund Freud وهو كتاب ضخم يقع فى أكثر من ٥١٢ صفحة . ويعالج الكتاب كثيراً من الموضوعات منها : سيكولوجية الهفوات ، المحتوى الظاهر والأفكار الكامنة ، وأحلام الأطفال ، والرقابة فى الأحلام ، والرمزية فى الأحلام ، وإخراج الحلم ، وتحليل الأحلام ، والسمات الطفلية فى الأحلام ودورها فى تحقيق الرغبات ، ويتحدث الكتاب عن النظرية العامة فى الأمراض النفسية . وهنا يتحدث فرويد عن التحليل النفسى والطب العقلى ومعنى الاعراض ، واللاشعور ، والمقاومة ، والكبت ، وحياة الأنسان الجنسية وتطورها ، والنكوص ، والحصر ، والطرح ، والعلاج النفسى .

هذا ويمكن استخلاص الحقائق الآتية حول موقف راجح من التحليل النفسي :

١. يعيب راجح على المسرفين فى تأييد مدرسة التحليل النفسى ، وكذلك على المسرفين فى المعارضة ، معبرا عن موقفه الذى يتسم بالتوسط والإعتدال . ويرجع الاسراف فى التأييد وفى المعارضة إلى عدم استقاء هؤلاء وهؤلاء معلوماتهم من مصادر حقيقية عن الرجل ومدرسته فى التحليل النفسي ، فيقول " وأكبر الظن أن هؤلاء وأولئك قد جمعوا آرائهم عنها من نتف من معلومات متناثرة بتراء ظفروا بها عن طريق السماع ، أو من الكتب أو الصحف الرخيصة ، أو مما يصوره بعض الكتاب فى رواياتهم دون تحرى الحقيقة " وهو بذلك ينتقد عدم الرجوع إلى المصادر الأصلية والعمد المتعمدة فى شأن مدرسه التحليل واعتمادهم على حد قول أحد أنصارها الآن ، على " الهواة "ممن يكتبون دون تعمق عن التحليلية . ويشير بذلك إلى حقيقة منهجية ضرورية وهى عدم الأخذ عن الغير والتأكد من صحة الأسناد بالرجوع إلى المصادر الأصلية . وهو يقرر أن نظرية التحليل النفسى نشأت وتحورت وتطورت ولو توخى هؤلاء الدقة لخرجوا بفكرة سليمة تجافى ما يذهبون إليه وبذلك يقف راجح من التحليلية موقف المحامى المدافع.

٢. يتضح لنا أن وزارة التربية هى التى رأت نقل هذا الكتاب إلى العربية وأنها بذلك أحسنت صنعا لأنه خير بداية لمن يريد أن يدرس التحليل

النفسى .. عمل مشكور من الوزارة وخاصة إذا علمنا أن ذلك كان فى عام ١٩٥٢ ، أى منذ (٤٨) . لأنه ملخص مكتمل واستيعاب موجز للنظريات الأساسية التى قال بها " فرويد " وقامت على قواعدها مدرسته " فى التحليل النفسى " .

٣- ويؤكد أن فرويد لم يكن مجرد مؤسس مدرسة ، بل أنه أحدث انقلاباً فى علم النفس وفى نظرة الناس للطبيعة البشرية مشيراً بذلك إلى مدرسة التحليل النفسى التى أثرت فى كافة العلوم والفنون والآداب وخاصة الفن الحديث أو ما عرف باسم السريالية.

٤- يشير راجح إلى أن نظرية التحليل النفسى تعرضت إلى الهجوم من خصوم فرويد ومن أصدقائه أو اتباعه ، مشيراً بذلك إلى أولئك العلماء الذين انفصلوا عنه ومنهم كارل يونج على سبيل المثال .

٥- يقرر راجح أن فرويد نجح فى الدفاع عن مدرسته بسبب قوة حجته وجاذبية العرض ، وثقافته العريضة ، والجرأة فى الاستمساك بما يراه حقا هذا إلى نفاذ فى الملاحظة ، وبراعة فى صوغ الفروض .

٦. كانت التحليلية ، فى فكر راجح ، ذات جدة وطرافة ولأنها اصطدمت بآراء ومعتقدات متسلطة مشاعة بين القوم . وظهرت التحليلية على أنها تفضى من شأن الانسان ومن كبريائه أشبه بأراء دارون فى التطور والنشوء

وانحدار الإنسان عن القـردة . من ذلـك أن يشكك فرويد فى حـب الأب لأبنه بإرجاعه إلى العكسية أو حـب البنت لأبيها فيرجعه إلى عقدة الكـترا وهكذا .

٧. كشفت هذه المدرسة ، عـن كثير من أسـرار النفس ، ونالت بذلك مـن غرور الإنسان وأن كثيرا مما يؤمن به الناس ليس إلا أوهاما .

٨. يدافع راجح عن التحليلية ويقول أنها تلقى معارضة شديدة شـأنها شـأن كافة النظريات الجديدة ويستشهد بأمثلة من الطب وابتكار عملية التخدير قبـل إجراء العمليات الجراحية ، فقد جاهد كل من " مورتن " و " سمسن" جـهاداً عنيفاً كى يقنع الناس " بالتخدير " فى أثناء العمليات الجراحية . وكان هنـاك من يعتقد أن التخدير يخالف إرادة الله تعالى . وكذلك لقى كل من " باستر " و " لستر " كثيرا مـن السخرية مـن جـراء كشوفهما فى البكتريـا وعمليات التعقيم . وينتهى راجـح إلى القول بأنه لولا فرويد لما كان هناك علم الطـب النفسى الحديث .

٩. لقد بدأت مدرسة التحليل النفسى كمنهج من مناهج العلاج النفسى لبعـض الاضطرابات النفسية ، ثم أصبحت بعد ذلك نظرية أو مدرسة سـرعان مـا أثرت فى علوم أخرى كالاجتماع والفلسفة والسياسة .

١٠. أن انصار التحليلية لم يهتموا بتنظيم مبادئهم ، وإنما التمسوا الدليل على صحتها من نجاحهم فى " العلاج " وأصبح لها أثر بعد ذلـك فـى عمليـات التشخيص والتفسير والعلاج .

١١. قامت هذه المدرسة على وقائع أكلينكية مستمدة من علاج المرضـى . ومن ثم لم يكن راجح يرى أنه من المنطقى أن يتم انتقادها إلا عن طريق هذه الوقائع العلاجية نفسها . وكأنه يريد أن يقول أن ادعاءات التحليلية تصـدق

فقط على المرضى والشواذ الذين استخلصت النظرية من حالاتهم وبالتالى لا يجوز تعميم هذه النتائج على الحالات السوية . كما أنه كان يرى أنه من الظلم أن تخضع التحليلية لنقد موجه من غير المختصين فيها .

١٢. والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها سيجمند فرويد على الأطباء وعلى طلاب الطب فى جامعة فيينا فى موسمى الشتاء من عامى ١٩١٥ – ١٩١٧ بمعنى أنها بدأت منذ نحو (٨٤) عاما مضت . والجزء الأول والثانى من الكتاب – كما يقول راجح – عبارة عن تمهيد أو مقدمة للدخول فى الموضوع . أما الجزء الخاص بالاضطرابات النفسية فأكثر عمقاً وتركيزا . والكتاب فى جملته ، لايقرأ قراءة عابرة ، وانما يحتاج إلى بطء وتأمل وإمعان .

١٣. يمتدح راجح فرويد ويعجب بأسلوبه فى الكتابة والعرض " ذلك الأسلوب البديع للعرض الذى تفرد به المؤلف فى كتابه من الناحيتين العلمية والأدبية ... هذا إلى قدرة على التدليل والاستشهاد وتحليل الشواهد تحليلا تسطع فيه الحجة " .

١٤. ويقرر راجح أنه صادف صعوبتين فى أثناء ترجمة هذا الكتاب ، الأولى تتمثل فى إبراز فرويد لكثير من الأمثلة الغربية التى لا تحمل نفس المعنى للقارئ العربى ، ولذلك يستعيض عنها راجح بأمثلة عربية تشاكل فى الأصل وتقصد إلى ما يريده المؤلف من حيث موضوعه وروحه ومغزاه فى غير تجاوز غير مشروع . وهنا تبدو مهارة راجح وتمكنه من اللغة العربية والثقافة العربية فى استبدال الأمثال الأجنبية بأمثال عربية .

أما الصعوبة الثانية التى واجهت راجح فى الترجمة فهى أن الكتاب يزخر بكثير من الاصطلاحات الجديدة أو القديمة التى خلع عليها المؤلف دلالات

خاصة ، فكان عليه أن يجد لها اصطلاحات عربية تناسبها عن طريق الاشتقاق أو النحت أو التحكم فى اللفظ أو غير تلك من الوسائل التى تتطلب من المترجم مشقة وعناء لا يعرفهما إلا من كابد تعريب أمثال هذا الكتاب على هذا النحو " .

١٥. وواضح أن عمل راجح كان تعريبا أكثر منه ترجمة حرفية ، بل أقرب إلى التحقيق والشرح والتعليق والتعقيب .

١٦. لا يقدم راجح مجرد ترجمة لهذا النص ، وانما يقدم ما يشبه الدراسة التحليلية للنص ، فلقد زود الكتاب بالهوامش التى تصف بعض العبارات والمصطلحات أو إضافة بعض الحقائق والمعلومات التى تتعلق بالنص من ذلك قوله " كان فرويد ينصح لمرضاه بألا يترددوا على محاضرات للتحليل النفسى " وكان يترجم كلمة Concrete بكلمة " عيانية " أى مشخصة ، وكلمة migraine بالشقيقة ثم يشرحها بقوله أنها عبارة عن ألم فى نصف الرأس والوجه وهو ما يعرف الآن باسم " الصداع النصفى " . كما يورد بعض الأمثلة العربية لتعبر عن المعنى وليس الألفاظ ، التى كان يقصدها فرويد من ذلك قوله " ومن أمثال هذه الهفوات الملحة ما حدث لجريدة ديمقراطية اشتراكية أرادت أن تعلق على حفلة من الحفلات فقالت : " وكان وزر الدولة من الحاضرين ، بدلا من أن تكتب وزير الدولة . فحاولت فى اليوم التالى أن تصحح الخطأ وتستدركه فاعتذرت قائلة : " وكان زير الدولة من الحاضرين "

ولم يكن راجح يعشق روح الدعابة والفكاهة فى محاضراته وأحاديثه وحسب بل كان يرددها أيضا فى كتبه ومؤلفاته حتى المترجم منها .. فهاهو يقول أنه يورد مثالا مأخوذا من المسرح المصرى ، ولكنه يحمل فكرة

المؤلف بدون تجوز إلا ماتقتضيه روح الفكاهة للقارئ العربى حيث يرد فى الترجمة ما نصه :

لست أدرى ما إذا كنتم تعرفون أن قلتات اللسان يمكن استثارتها بصورة ما عن طريق الإيحاء .

فإليكم فكاهة توضح ما أريد : عهد إلى ممثل مسرحى ناشئ أن يقول العبارة الآتية فى موقف جدى من مواقف الرواية " من علامات الرحمة أن تكون خيارا لا اضطرار " . فأراد أحد زملائه أن يداعبه بأن أخذ يعيد عليه هذه العبارة محرفة على النحو الآتى : "من علامات الرحمة أن تكون خيارا لا فشارا ". فلما كان المساء وبدئ فى التمثيل ، إذا بذلك الممثل الناشئ يتورط مكرها فى العبارة المحرفة على الرغم من أنه حذر من ذلك تحذيرا كافيا قبل التمثيل ، أو لعله تورط فى الخطأ من جراء هذا التحذير بعينه " ص ١٨

وتؤكد الترجمة تمكن راجح من اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية وإلمامه ببعض الألفاظ الألمانية كما تؤكد سعة اطلاعه وإدراكه للأمثلة العربية وعلم اللغة العربية وتطبيقاته . إلى جانب معلوماته التاريخية والجغرافية والفلسفية فيقول فيما يقول : " إن الجائع يحلم بسوق العيش " و " الكلب الجائع يحلم بقطعة العظم " . ولقد ألقيت هذه المحاضرات التى عكف على ترجمتها راجح أبان الحرب العالمية الأولى . ويكشف عن معرفته بالمنطق فيصف مل يعرف باسم قياس الخلف وهو ما يستدل فيه بامتناع أحد النقيضين على تحقيق صحة الآخر (ص ١٥٠) وكذلك معرفته بالفسيولوجيا والطب .

ومن أمثلة استشهاده بالشعر العربى قوله :

الحمد لله لا خطب ولا جـلل ولاعزاء إذا أهل البلاد رحلوا
خليفة مات لم يحزن له أحـد وآخر قام لم يفرح به رجـل (ص ١٧١)

لقد كان راجح يتمتع بروح عالية فى الدعابة والفكاهة والسـخرية والنقـد اللاذع ، وكان ذلك يبدو واضحا فى محاضراته وفى كتبه ، وتعكس مؤلفاتـه شخصيته وملامحها إلى حد بعيد . لقد كان صادقا فى التعبير عن نفسه وعن فلسفته وعن شخصيته .

جهوده فى الترجمة

ترجم راجح عددا من الكتب – الانجليزية والفرنسية – إلى العربية كما قـام بمراجعة ترجمة بعض المؤلفات وهذه الترجمات هى :

1 - Freeland,G., Modern Educational Practice in Elementary School.

2- Freud.,S., Introductory Lectures on Psychoanalysis
محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى ١٩٥٢ م .

3 – Freud,S., New Introductory Lectures on Psychoanalysis.

4 – Piget, J., Le Langage et la pensee chez l'enfant.
اللغة والتفكير عند الطفل سنة ١٩٥٤ .

5 – Wallon, H., La Psychologie Applique
علم النفس التطبيقى ، سنة ١٩٦٠ م .

6 – Joussain, Les Classes Sociales مراجعة طبقات المجتمع

7 – Guill Aume, Psychologie de la Forme مراجعة

٨ – تكوين الشخصية الانسانية ، لايزنك ١٩٥٣

٩ – سيكولوجية الشخصية ١٩٥٣

لقد كان راجح مترجما رائعا ، بحيث كانت تأتى أعماله " المترجمة " كما لو كانت " مؤلفة " حيث كان يصبغها بالصبغة العربية الأصيلة ويحولها إلى المعنى العربى الواضح والصريح وإلى الموسيقى والروح والذوق والتعبير العربى الخالص . وله الفضل فى رسوخ ترجمة كثير من المصطلحات التى استقرت فى وضعها العربى على يديه وأمثاله من رواد علم النفس الأول . ولم تكن جهوده فى الترجمة قاصرة على ما قام بترجمته من الكتب والمراجع ، وانما كانت كتبه المؤلفة تحتوى على معجم يأتى فى آخر الكتاب متضمنا أهم المصطلحات الفنية الانجليزية ومقابلاتها العربية . بل أن المتن نفسه كان يتضمن المصطلح العربى ومقابله الانجليزى أما فى السياق نفسه أو فى هوامش الكتاب ، الأمر الذى أدى إلى انتشار هذه المصطلحات واستقرارها مما كان له أثر طيب فى جهود المترجمين والمؤلفين فيما بعد الذين استفادوا من جهود راجح ومن بينهم كاتب هذه السطور الذى يدين بالفضل الكثير لراجح فيما قام به من ترجمة أو مؤلفات . بل اننى حذوت حذوه وتعلمت منه وضع معاجم فى مؤخرة الكتب وتعلمت ايراد المصطلحات فى متنها جريا وراء منهجه وتعاليمه فى سعيه لنقل علم النفس إلى القارئ العربى وتسهيل مهمة من يقرأ فى كتب إنجليزية . وكان راجح يستفيد مما تركه علماء العرب من مصطلحات كلفظ " الشقيقة " اشارة إلى الصداع النصفى . ومن طرائف ترجمته كلمة Amnesia " بالنساوة " أى فقدان الذاكرة .

جهوده فى علم النفس الصناعى

صدر لراجح الطبعة الأولى من كتابه " علم النفس الصناعى " عن دار المطبوعات الحديثة بالإسكندرية منذ ٣٨ عاما أى فى عام ١٩٦١ . وجاء كتابا ضخما ، كغيره ، يقع فى (٥٠٢) صفحة ، ويكشف عن تنوع اهتمام راجح وشموله للتحليل النفسى وعلم النفس الصناعى أيضا ، مؤكدا دور علم النفس فى حياة العمل والعمال وفى العملية الإنتاجية ، وما يرتبط بها من الاقتصاد القومى ، وما يعرف اليوم باسم " التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية " .لقد كان راجح سباقا إلى هذه المحاولات التى تسعى لاستخدام العلم وتطبيق مناهجه فى مجالات العمل والإنتاج والتنمية فكان يرى ما يلى : -

١ – إن علم النفس الصناعى يستهدف حل المشكلات المختلفة التى تزخر بها دنيا الصناعة حلا " علميا إنسانيا " يراعى راحة العامل ، وصحته وكرامته قبل أن يهتم بزيادة الإنتاج . مشيرا بذلك إلى نزعته الإنسانية فى معالجة موضوعاته . فالإنتاج لا يزداد ولا ينبغى أن يزداد عن طريق القهر والقسر والتسلط على العامل وإرهاقه وإرهابه ,

٢ – يستعرض راجح ، بصورة مأسوية ، معاملة العمال فى الماضى معاملة الرقيق . ثم تطورت النظرة للعمال وأصبحت تعتبرهم كالآلات التى يديرونها ، ثم أصبح العمال سلعة تباع وتشترى ، مشيرا بذلك للاتجاهات الرأسمالية المتطرفة التى كانت تستعبد العمال وإلى التفكير الشيوعى البغيض الذى نقل العامل من عبودية رأس المال إلى عبودية الدولة . مما أدى إلى ذيوع التمرد والصراع بين صفوف العمال وبينهم وبين رجال المال والإدارة .

٣ – كشف التاريخ أن قسوة رجال الأعمال على العمال إنما تضير أصحاب العمل أنفسهم كما تضير العمال ، لا يمكن تصور " المحرك البشرى " كالمحرك الآلى ، رافضا بذلك معاملة الإنسان معاملة الآلة .

٤ – ظهور علم النفس الصناعى مستهدفا تهيئة جميع الظروف المادية والنفسية والاجتماعية التى تكفل زيادة الإنتاج وتحسين جودته فى أقصر وقت وبأقل مجهود ، وبأكثر قدر من شعور العامل بالرضا عن عمله وراحته .

٥ – وكان من أوائل الموضوعات التى اهتم بها علم النفس الصناعى " وضع الرجل الصالح فى المكان الصالح " وتوفير التدريب العلمى والمهنى .

٦ – وأخذ علم النفس الصناعى يهتم بالظروف الفيزيقية كالإضاءة والتهوية ، والحد من العوامل التى تسبب شعور العامل بالتعب والإرهاق أو شعوره بالملل والضجر وتزيد من معدلات إصابة العمل وحوادثه .

٧ – يؤكد راجح أنه سرعان ما أتضح أن الجو المادى للعمل ليس كل شئ ، ذلك لأن المصنع ليس مجرد " مخزن " من الآلات والناس بل جماعة بشرية منظمة لهم هدف معين وتحكمهم إدارة تقوم بالتخطيط والتنسيق والتنظيم والتوجيه . يؤكد على ضرورة وجود علاقات إنسانية فى الصناعة بين العمال والإدارة وبين العمال فيما بينهم ، تلك العلاقات التى تؤثر فى الإنتاج بما يعادل أثر العوامل المادية ويزيد .

ويقول فى وصف كتابه والتقديم له ولقد " فصلنا " هذا الكتاب بما يستوعب هذه النواحى المختلفة فجعلناه أجزاء ثلاثة : –

أولها يتناول موضوعات التوجيه المهنى ، والاختيار المهنى ، والتأهيل المهنى ، والتدريب المهنى ، وتحليل الأعمال المهنية . وهذا ما أسميناه " المواءمة المهنية " .

أما الجزء الثانى فيعالج أفضل طرق لأداء العمل وتكييف الآلات والأدوات حتى تناسب العامل الذى يديرها . كما يعالج الظروف الفيزيقية للعمل كالإضاءة والتهوية ، ودرجة الحرارة والرطوبة ، ودراسة التعب والملل وحوادث العمل . وهذا ما يعرف باسم " الهندسة البشرية " .

أما الثالث فخصصناه للعلاقات الإنسانية فى ميدان الصناعة ، كدوافع العمل وبواعث العمل ، والروح المعنوية والقيادة والاشراف ، والتنظيم الاجتماعى للمصنع والصراع الصناعى بين العمال وأصحاب العمل ، ثم الصحة النفسية للعامل .

ويصف منهجه فى العرض قائلا :

ولقد تحاشينا الجدل النظرى ، ونحن نستعرض هذه الموضوعات والمشكلات ، إذ ليس أدعى إلى ارتباك القارئ من أن يواجه بآراء يضرب بعضها بعضاً ، كما تجنبنا التفاصيل حتى لا يشغلنا " الشجر عن رؤية الغابة " ، وحتى لا تلهينا العوارض عن إدراك الجوهر ، بل بسطنا هذه الموضوعات على نحو يفيد من يطلب العلم ، ومن يمارس العمل ، ومن يرجو أن يسهم فى النشاط الصناعى الذى بدأنا نأخذ بأسبابه والذى نرجو من ورائه خيرا كثيرا " .

مؤكدا بذلك أهمية علم النفس التطبيقية فى مجال الصناعة وخاصة وأن المجتمع ، كان فى ذلك الوقت ، على مشارف الدخول فى حياة صناعية كبرى . وبذلك يجمع راجح بين الهدف التطبيقى العملى الميدانى وبين إبراز الحقائق والنظريات العلمية فى وقت واحد ومحققا ما يرجى من علم النفس من نفع فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع . يقول راجح :

" والكتاب أكثر من معلومات ووقائع تلقى الضوء على أفق جديد نحن فى أمس الحاجة إلى إرتياده والاستعداد له " ويقصد بذلك أفق الصناعة المصرية أو بصورة أعم أفق الصناعة العربية . وتطبيق المنهج التجريبى على موضوعاته واستخدام القياس الكمى فيها ، ذلك لأن التجربة هى صاحبة الكلمة الفصل بين الحق والباطل فى مجال العلم . ويطبق علم النفس الصناعى فى موضوعات جديدة كالشعور بالملل والضجر والرتابة والروح المعنوية وتماسك جماعة العمل . " ذلك أن مشكلات الصناعة الحديثة أخطر من أن تترك للتخمين أو الارتجال أو لما استقر فى عقول الناس من رأى سابق وحل غير مدعوم .

٨ – لقد كان راجح يسعى لايجاد مكان للأخصائى النفسى فى الحقل الصناعى إلى جانب أصحاب التخصصات الأخرى كالطب المهنى والهندسة المهنية .

" لقد كان يظن أن تنظيم المصانع الحديثة وتوفير ظروف الإنتاج فيها من شان من اختصوا فى دراسات الهندسة المهنية ، والطب المهنى ، فلعل قارئ هذا الكتاب أن يخرج منه بأن للسيكولوجى الصناعى مكانته إلى جنب هؤلاء ما دام هناك جانب إنسانى يجب أن يحسب له كل حساب " .

٩ – كان راجح يتصور أن للسيكولوجى مهمة أكثر من مجرد المحافظة على العلاقات الإنسانية فى الصناعة بل كان يرى دوره إلى جانب ذلك ، فى اختيار العمال وفى تدريبهم وتعيينهم وقياس قدراتهم واستعدادتهم وسماتهم وعليه حمايتهم من الآثار الضارة للتعب ووقايتهم من حوادث العمل وإصاباته " ويجب أن يزامل مهندس الكفاية ومهندس الصيانة ، ومهندس

الإضاءة ، مبرزا بذلك أهمية الأخصائى النفسى فى الحياة الصناعيـــة ودوره فى جميع الأنشطة الصناعية .

١٠ – لقد كان راجح أسبق فى الدعوة إلى إسهام خريجى كليات الآداب فـــى تنشيط النهضة الصناعية وتنظيمها وأقامتها على أسس علمية وإنسانية . ولقد تبلورت هذه الدعوة الآن ، وأصبحت تنادى بضرورة تعيين أخصائى نفســى فى جميع الشركات والمصانع ووحدات الإنتاج .

أما الطبعة الثانية من كتاب علم النفس الصناعى فلقد ظهرت فريدة ومنقحـــة وتحمل إضافة إلى عنوانها على النحو الآتى : –

علم النفس الصناعى : المواءمة المهنية والهندسة البشرية والعلاقات الإنسانية ، وصدرت فى العام ١٩٦٥ عن الدار القومية للطباعة والنشر ، أى بعد أربع سنوات من صدور الطبعة الأولى فى عام ١٩٦١ . وهى أكبر حجما إذ تقـع فى (٦٠٠) صفحة من القطع الكبير . ويضع تعريفا لعلم النفـس الصنـاعى بقوله " أنه فرع تطبيقى من فروع علم النفس ، يستهدف رفع الكفاية الإنتاجية للعامل أو الجماعة العاملة ، وذلك عن طريق حل المشكلات التـــى تغشـى ميدان الصناعة والإنتاج " حلا علميا إنسانيا " يحرص على راحـــة العـامل وكرامته حرصه على زيادة الإنتاج " .

وواضح من ذلك حرص راجح على العوامل الانسانية وتوخيها ونحن بصدد رفع كفاية العامل الإنتاجية ، فلا تكون عن طريـــق الســخرة والاضطـــهاد والتهديد بالطرد من العمل والقسوة عليه ودفعه دفعا قســـرا وقـــهرا لزيـــادة الإنتاج بحيث يلهث أنفاسه أمام سياط الإدارة فيشعر بالتعب والإرهاق والقلق ، كذلك يستهدف راجح تطبيق مناهج العلم فى حل مشكلات الصناعـة بمعنى المزاوجة بين العوامل الإنسانية والمناهج العلمية . كان راجح يؤمـــن

بالأخذ عن الغير ونقل تجارب الغير لمجتمعنا ، ولم يكن يرغب فى الانغلاق على الذات ، وهاهو يقرر ذلك " ومما تجدر الاشارة إليه أن معظم البحوث والتجارب التى وردت فى هذا الكتاب مستمدة من الخارج من ثقافات غير ثقافتنا ، ولا جناح علينا فى ذلك ، فنحن فى منتصف الطريق ، وحسب هذه البحوث أن توجه أنظارنا إلى ضرورة التوسل بالتجريب لحل ما يعرض لنا من مشكلات فى ميدان الصناعة ، وأن تحفزنا على التحقق من صلاحيتها لثقافتنا الخاصة ، بل حسبها فائدة أنها تعفينا من التورط فى كثير من الأخطاء وضروب التبذير التى تعرض لها من سبقونا فى هذا الميدان " ص ٦ .

فهو لاينكر النقل عن الغير ، ولكنه يطالب بتوخى الدقة فيما ننقله ، بحيث لا يتعارض مع أمهات ثقافتنا الإسلامية والعربية ، فينقل السمين دون الغث ، وهذا شأن أمة على بداية طريق النهضة الصناعية . ولعل هذه التجارب المنقولة عن الغير تحفزنا لإجراء التجارب عندنا لحل ما يواجهنا من مشكلات . وهذه دعوة راجح للنهوض بالحركة البحثية فى مجالات علم النفس التطبيقى . وعلينا أن نبدأ من حيث انتهى غيرنا فلا نتورط فى أخطاء المحاولة والخطأ ، وإنما نستفيد من التراث العالمى السابق علينا فى بناء نهضتنا العربية الراهنة . ولا شك أن العلم لا وطن له فهو ميراث الإنسانية جمعاء .

لقد كان راجح يؤمن بالتطور والتقدم والإتقان والإجادة . ولذلك كان يضيف جديدا إلى طبعات كتبه المتتالية . وفى كتاب " علم النفس الصناعى " يقرر أن الطبعة الجديدة ، أى الثانية (١٩٦٥) جاءت متضمنة الكثير من الموضوعات الجديدة . ولقد كان متأثرا بما كان سائدا فى عصره من الفكر الاشتراكى العربى فنراه يقرر :

ولقد أضفنا إلى الطبعة الثانية كثيرا مما حققته الاشتراكية العربية فى ميادين التنمية الاقتصادية والتصنيع من حسن استثمار القوى البشرية وتعبئة جميع الطاقات والامكانات لتحقيق أرفع مستوى للإنتاج . فكان مما أضفناه : " ثم يذكر ما أضافه من موضوعات كالتأمينات الاجتماعية على العمال وتدريب المديرين ورؤساء الأعمال على القيادة الديمقراطية وإنشاء المعاهد والعناية بالتأهيل المهنى للعجزة وذوى العاهات والأسس النفسية لتمثيل العاملين فى مجالس الإدارة ، ودور النقابات فى اشتراكيتنا من حيث هى أداة من أدوات التخطيط والخدمة والرقابة والتدريب ، ومشكلة الأجور فى النظام الرأسمالى ، وفى النظام الاشتراكى ذلك النظام الذى لاينظر للعمل على أنه سلعة ، وموضوع البطالة فى ظل النظام الرأسمالى ووسائل التخفيف من حدتها .

لقد تأثر راجح ، كغيره من الكتاب ، بدعاوى الاشتراكية التى كانت سائدة فى عهده وتشيع لها كما تشيع لها الكثيرون . ثم اكتشف المجتمع الآن فسادها وبطلانها .

ومن هذا كله سيتضح لنا مدى ما قدمته اشتراكيتنا للعامل العربى من ضمانات ، وما أحاطته به من ضروب للرعاية ، ومدى ما منحته من حقوق لم يظفر العامل الاجنبى بنصفها إلا بعد جهاد دام مئات السنين ، وبعد كفاح بذل فيه من عرقه ودمه وأعصابه وقوت أولاده .... فهى اشتراكية عدل تعطى وتأخذ ، وتسوى بين الناس فى فرص الحياة " ص ٧ .

١ – مؤلفاته :

١ – المهارة اليدوية والتوجيه المهنى " بالفرنسية " – بحث حصل به على الدكتوراه من باريس ١٩٣٨

٢ – علم النفس الجنائى (طبع فى بغداد) ١٩٤٢

٣ – مشكلات الشباب النفسية ، مكتبة الجيل الجديد بالقاهرة ١٩٤٥

٤ – التربية التجريبية ، دار النشر والثقافة بالاسكندرية ١٩٤٨

٥ – أصول علم النفس ١٩٥١

٦ – الأمراض النفسية والعقلية أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية، دار المعارف بمصر ١٩٦٤

٧ – علم النفس الصناعى ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١

٨ – التعبئة النفسية للأمة ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٦

٩ – علم النفس فى حياتنا " مشترك " مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٥٧

١٠ – مشكلة العلاج النفسى فى مصر ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٧

بحوث منشورة :

١ – الأسس النفسية لتدريس العلوم على صورة " علوم عامة " من منشورات معهد التربية العالى بالإسكندرية ١٩٤٨ .

٢ – مشكلات الأسرة المصرية : محاضرات ألقيت على طلبة معهد التربية العالى بالإسكندرية ١٩٥٢ .

٣ – الاختبارات السيكولوجية فى انتقاء طلبة الجامعة : الكتاب السنوى فى علم النفس – المجلد الأول ١٩٥٤ .

٤ – مشكلة العلاج النفسى فى علـــم النفـــس ، مـــن محـــاضرات جامعـــة الإسكندرية ١٩٥٧ .

٥ – سيكولوجية المجرم العائد : المجلة الجنائية القومية يوليو ١٩٥٨ .

٦ – برامج الرعاية النفسية للشباب : من محاضرات جامعـــة الإســكندرية ١٩٥٩ .

٧ – المنهج النفسى لدراسة الشخصية العربية : مـــن محـــاضرات جامعـــة الإسكندرية ١٩٦٠ .

٨ – المهارة اليدوية ، مجلة علم النفس سنة ١٩٤٨ .

٩ – التكتل غير التجمع ، من محاضرات جامعة الإسكندرية ١٩٥٧ .

١٠ – الاشاعات وحرب الأعصاب ، من محاضرات جامعـــة الإســكندرية ١٩٥٧ .

كان راجح يعترف بالاستفادة من جهود سابقيه ومعاصريه

فهاهو يرجع إلى مؤلفات محمد عثمان نجاتى وعطية محمود هنا ، ومختـــار حمزة وسعد جلال وعبد السلام أحمد والسيد محمد خيرى ، ولويـــس كـــامل مليكه ، وكمال الدسوقى ، وعيسى عبده ، ومحمد عبد السلام .

<u>الرسائل العلمية التى أشرف عليها الأستاذ الدكتور أحمد عزت راجح</u>

لقد أشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوارة فى كليـــة الآداب وفى غيرها من المعاهد العلمية . وفيما يلى الرسائل التى تولـــى الأشـــراف عليها فى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، ذلك الأشراف الذى بدأه منذ (٣٥) عاما ، أى فى عام ١٩٦٤ :

أولا : رسائل الدكتوراة :

١ – دارسة تحليلية للمراهقين الموهوبين فى مصر	١٩٧٣	د.خليل معوض
٢ – أثر المهنة التربوية على الصحة النفسية للمدرسات والمدرسين	١٩٧٢	محمد شحاتة ربيع
٣ – السمات الشخصية وعلاقتها بالمقاييس المورفولوجية	١٩٧٤	أحمد محمد عبد الخالق
٤ – دراسة مقارنة للتوافق المهنى لدى العاملين والعاملات فى صناعة النسيج	١٩٧١	عباس محمود عوض

ثانيا : رسائل الماجستير :

١ – الفوارق بين الجنسين فى الاستعداد الكتابى	١٩٦٥	شحاتة ربيع
٢ – دراسة تجريبية مقارنة لمفهوم الذات لدى الجنسين وعلاقته بالاتزان الانفعالى	١٩٧٦	ابراهيم أحمد أبو زيد
٣ – عدم الاتزان الانفعالى وعلاقته بالتصور المكانى	١٩٧٤	رمضان عبد الستار
٤ – الفوارق بين الجنسين فى المهارة اليدوية	١٩٦٦	ايفون لبيب مترى
٥ – دراسة مقارنة لمشكلات المراهقين فى المدن والريف	١٩٦٤	خليل معوض
٦ – القياس الموضوعى للسمات المزاجية للشخصية باختبارات زمن الرجع ووجهة الاستجابة	١٩٧٠	أحمد عبد الخالق

٧- بعض عوامل سوء التوافق عند الطـــلاب المراهقين		عبده ميخائيل رزق
٨ – بحث فى الشخصية السيكوباثية		صبرى جرجس
٩ – الارتباط بين الاستهداف لحوادث العمـل والمكانة السوسيومترية – دراسة تجريبية	١٩٦٧	عباس عوض

المراجع :

١ – قانون العقوبات المصرى

٢ – أحمد عزت راجح ، الأمراض النفسية والعقلية ، دار الشروق ، القاهرة

٣ – ———— مشاكل الشباب النفسية ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة

٤ – ———— التعبئة النفسية للأمة ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٥٦

٥ – ———— محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى ، ترجمة من وضع فرويد ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٥٢ .

٦ – ———— أصول علم النفس ، مطابع عابدين ، القاهرة ١٩٥٣.

٧ – ———— علم النفس الصناعى ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة، ١٩٥٣ .

٨ – ———— وآخرون ، علم النفس فى حياتنا ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٩ – ————مشكلة العلاج النفسى فى مصر ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٥٧ .

١٠ – ————المهارة اليدوية والتوجيه المهنى ، بالفرنسية ١٩٣٨.

١١ – ————علم النفس الجنائى ، بغداد ١٩٤٢ .

١٢ – ————التربية التجريبية ١٩٤٨ .

١٣ – ————الأسس النفسية لتدريس العلوم على صورة علوم عامة ، ١٩٤٨ .

١٤ - ـــــــــــ التكتل غير التجمع ، جامعة الإسكندرية ١٩٥٧ .
١٥ - ـــــــــــ الاشاعات وحرب الأعصاب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٥٧ .
١٦ - ـــــــــــ طبقات المجتمع ، مترجم .
١٧ - ـــــــــــ اللغة والتفكير عند الطفل ، مترجم ، ١٩٥٤
١٨ - ـــــــــــ علم النفس التطبيقى ، مترجم ١٩٦٠ .
١٩ - ـــــــــــ تكوين الشخصية الانسانية ، مترجم ، ١٩٥٣ .
٢٠ - ـــــــــــ سيكولوجية الشخصية ، ١٩٥٣ .
٢١ - عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال المهنى ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٩ .
٢٢ - ـــــــــــ ، باثولوجيا النفس ، دار الفكر الجامعى بالإسكندرية، ١٩٨٩ .
٢٣ - ـــــــــــ ، علم النفس الطبى ، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٩٠ .
٢٤ - ـــــــــــ ، مناهج البحث فى علم النفس ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٦ .
٢٥ - ـــــــــــ ، العلاج النفسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ .
٢٦ - ـــــــــــ ، أمراض العصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ .
٢٧ - ـــــــــــ ، علم النفس العام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ .

٢٨ - ـــــــــــــ، الاحصاء السيكولوجى التطبيقى ، دار المعرفة الجامعية .
٢٩ - ـــــــــــــ ، تاريخ علم النفس ، دار المعرفة الجامعية .
٣٠ - ـــــــــــــ ، علم نفس النمو ، دار المعرفة الجامعية .
٣١ - ـــــــــــــ ، دراسات فى علم النفس الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية .
٣٢ - ـــــــــــــ ، القياس والتجريب فى علم النفس والتربية ، دار المعرفة الجامعية .
٣٣ - ـــــــــــــ، علم النفس فى المجال التربوى ، دار المعرفة الجامعية .
٣٤ - ـــــــــــــ الإرشاد النفسى ، دار المعرفة الجامعية .
٣٥ - ـــــــــــــ، التخلف العقلى ، دار المعرفة الجامعية .